

المقطف

الجزء العاشر من السنة التاسعة . تموز . يوليو ١٨٨٥

— ٥٥٥ —

ادوار حياة الانسان من الولادة الى الموت^(١)

لجناب الدكتور بوخنا ورتبات

عضو المجمع الطبي الجراحي في ادنبرج وجميع الامراض الراضة في لندن وطبيب مستشفى امراء
مار بوخنا في بيروت

قليل ان جل ما يبحث عنه الانسان هو الانسان نفسه ولا سبيل الى الريب في هذا القول
سواء نظرنا اليه من حيث كونه اعلى المخلوقات المنظورة او من حيث الفائدة الكلية التي تعود الى
الباحث من معرفة نفسه . وبناء على ذلك لم يكن شيء من تركيب الانسان وبنائه ووظائف
اعضائه وقواه العاقلة واختلاف اجناسه وامراضه وكيفية دفعها بالدواء او بالتدبير الصحي ومقاومته
في الكون وما يتوجب عليه نحو الله والبشر الا يبحث فيه العقلاء من الزمن القديم الى هذه الساعة
وقد نشأ من هذا البحث علوم كثيرة انفرد اليها بعض العلماء فانفقوا درسها وتعلمها وتصنيف
الكتب فيها بحيث لا يتأتى الآن لاحد ان يدرك في جميع هذه العلوم ويعرفها معرفة من انفق حياته
في درس علم واحد منها وانما غاية ما يبلغه المجتهد في هذه الايام معرفة المبادئ العامة من هذه العلوم
الواسعة

وليس لنا الآن ان نتعرض لشيء من هذه المباحث وانما تقتصر في الكلام على التغيرات التي
تحدث في بنية الانسان الجسدية والعقلية والادوية من زمن ولادته الى موته اي من المهد الى القبر
وهو امر كثير ما اشغل افكار الفلاسفة والشعراء والتأمل فيه مفيد على الخصوص للشبان

(١) تخطيطه تلاها في الاحتفال السنوي لجمعية شمس البر في ١ ايار سنة ١٨٨٥

الذين قطعوا مسافة من الحياة ولم يدركوا التقلبات التي حدثت فهم ويخشى ان لا يشبهوا الى ما سيحدث لهم اذا خطفهم الموت قبل وصولهم الى الهرم والاحتلال . والثالثة من ذلك انه اذا كانت الحياة قاعدة كل اعمال الانسان فمن الضرورة ان تكون صفات ادوارها المتعاقبة اي انتقال الطفل الى الشاب والشاب الى الكهل والكهل الى الشيخ والشيخ الى الهرم من الامور التي يجب على الشاب العاقل ان يقف عندها ويتأمل مصيرة

رأيت مرة ما تخيلة احد المصورين من هذا القيل فكنى عن الحياة بجبل وجعل للانسان خمس منازل لكل منزلة صورة . فدرى في الصورة الاولى ولذا يرح في حقل جميل وفي يد بطاقة من الزهر يرميها في الهواء ثم يتلقاها وعلى وجهه لوانح الفرح بلا اكتر من لما حوله . فاما الحياة الثانية العوبة يتسلق بها وهو سعيد راض لا يحل شيئاً من انتقال الدنيا خال من كل غم على ماضى وم لا يأتي . وفي الصورة الثانية صار الطفل شاباً وبدأ له شيء من عسر الحياة لاننا نراه صاعداً جبلاً غير انه في قوة شبابه لا يبالي بهشقة الصعود وقد رفع يده الواحدة ما كنى عنه المصور بجبل الحياة وهو لا يشعر بثقله وعليه لوانح الافتخار والافتخام وعدم الخوف . وامسك يده الثانية الصبية التي اختارها رفيقة له في الحياة يعينها في الصعود ولا نرى لها حلاً الا سلة ازهار صغيرة . وفي الصورة الثالثة بلغ الشاب منزلة الكهولة وزالت عنه علامات الكبرياء والافتخام وظهرت على وجهه لوانح الكدر وخيبة آمال الشباب وهو حامل حلة بلا نعب ولكن بلا افتخار . وقد زال جمال امرأته الماسكة به وتبدل بالكفة والحزن . وفي الصورة الرابعة صار الكهل شيئاً فابيض شعره وانحنى ظهره وصار حلة تسراً لاننا نراه بحالة مسافة ثم يضعه على الارض ليستريح ثم يحمله ويسير به . والصورة الخامسة صورة الهرم الحزن لان الشيخ ضمير وهزل ولم يبق على راسه الا قليل من الشعر . وهو مطروح على الارض تحت ثقل سنه وامامة قبر مظلم مفتوح واما حلة الذي لا يزال قابضاً عليه فقد سبقت الى الحفرة وهو يجذب اليها رغماً عن مقاومته الضعيفة لانه بلغ حافة النهر الذي عما قريب يتسلقه

تقسم حياة الانسان الى ثلاثة ادوار كبيرة الاول دور النمو والثاني دور البلوغ والثالث دور الانحطاط ويميز الاول بالزيادة في حجم الجسد وثقل وقوته وبارتقاء تدريجي في وظائف الجسد والعقل . وسبب هذه الزيادة والارتقاء تغلب احد العاين القائمين على الدوام في جميع الاجسام الآلية وهما البناء والذئور او التركيب والتحليل مع التحسين في بناء الاعضاء بحيث انه لا يزيد حجمها فقط بل ترتقي في حسن العمل اي في قضاء وظائفها ايضاً . وفي الدور الثاني متى بلغ الانسان اشد من القوة توازي العنان اي ان الطبيعة تبنى الانسجة كلما دثرت وتعوّض كل الخسارة الناشئة

من تمل الاعضاء . وتدوم هذه الموازنة ما دام الانسان في قوته الطبيعية . وفي الدور الثالث تظهر اولاً علامات منذرة بالضعف العام الذي ينتهي الى العجز عن اعمال الحياة النشطة . وفي هذه المدة تنقص قوة التركيب ويتغلب عليها عمل التحليل وتشتد التفتت مع تقدم الشيخوخة الى ان يصل الانسان الى الهرم التام . وعلى ذلك لنا اولاً مدة استعدادية تبدأ عند اول نعمة الحياة وتنتهي بين السنة الخامسة والعشرون والثلاثين ثم مدة البلوغ التام بين السن المذكور والسنة الخامسة والاربعين الى الخمسين ثم مدة الانحطاط التي تنتهي غالباً نحو السنة الخامسة والسبعين . غير انه يجب ان يضاف الى ما سبق ان هذه الادوار يختلط بعضها ببعض الآخر بدون ان يكون هناك خط فاصل واضح بينها وان سرعة النمو وقصر مدة البلوغ وعجلة الشيخوخة والهرم موقوف بعضها على نوع البنية الموروثة وبعضها على نوع المعيشة وعوائد الحياة التي كثيراً ما تؤدي الى العجز المبكر اذا لم تكن سبب الهلاك السريع

اذا وقفنا عند سرير طفل مولود حديثاً وتأملنا فيه لا نرى الا الضعف التام والمهلا لانه لا يقدر على شيء ولا يفهم ولا يميز شيئاً . حواسه الظاهرة لا تأتي بصورة عقلية ويقضي أكثر زمانه نائماً ولا يبكي الا اذا كان جائعاً او مثلاً . ولكنه لا يات طويلاً حتى يأخذ في غرس حواسه وادراكه ما حوله بواسطة وتدرج فيه عادة المراقبة والتأمل وفي عادة لا تتأخر مدة الحياة . ومن العجب ان هذا الطفل الضعيف يصير رجلاً شديد البأس صورياً على احتمال الاعمال الشاقة وتدير الامور الكبيرة واتقنم الاخطار والخوض في بحار العلم وربما صار شهيداً في زمانه له اسم عظيم واعمال معتبرة تترك له ذكراً دائماً . وفي ذلك سر من الاسرار العجيبة التي اودعها الخالق في الطبيعة وهو سر النمو والارتفاع . ونظهر في الطفل اولى الانسان اللبنة نحو الشهر السابع ونتكامل في السنة الثالثة حيث ينتهي سن الطفولة . وفي اثناء هذا السن يتعلم الطفل المشي ويبدأ في التكلم وتناول الطعام البسيط .

ويعقب هذا السن سن الصبوة وهو يتد الى بداية التسنين الثاني اي الى بداية السنة السابعة على قول بعض والى نهايتها على قول البعض الآخر . وفي خلال هذا السن يكون الولد كثير النشاط والحركة فيطلب الطعام دفعات كثيرة في اليوم لاجل تعويض ما ينحسر بسبب الحركة الدائمة ولاجل عمل النمو وينام باكراً وطويلاً لاجل استرجاع القوة العصبية التي ينفد في اجهاد الجسد والمقل وتشتد فيه عادة الملاحظة والتأمل وينمو فيه الدماغ بسرعة عظيمة . وبناء على سرعة النمو الجسدي والعقلي في هذا السن كان حيز الولد عن الرياضة الكافية واجهاد عقله في الدرس سبباً عظيماً في ضرر قواه وربما تربت فيه عداوة متفككة للدرس والمدرسة والمدرسين .

وقد نقرر على ما علم ان الولد الذي يرسل الى المدرسة في السنة الخامسة والولد الذي يبدأ درسه في السابعة يستويان في العلم والمعرفة في السنة العاشرة ولذلك لا يكون من الصواب اشغال الولد في الدرس قبل السنة السابعة. ولما كان الاولاد في هذا السن منعكفين على المراقبة والتفكير وجب الانتباه الكلي الى ابعادهم عن كل ما من شأنه ان يضر باخلاصهم وادابهم

ويدوم التسنين الثاني من السنة السابعة الى السنة الرابعة عشرة وهو زمن الفتوة الذي يصرفه الصبيان في تعلم صناعة لاجل المعيشة او في المدارس حيث ينال الصبي او البنت شيئاً من مبادئ العلم التي تكون - او يجب ان تكون اساساً يبني عليه تعليم الانسان لنفسه. مدة حياته او تعله في المدارس العالية ولذلك كان لهذا السن اعتبار عظيم في خير الانسان . ولا يسعنا هنا الكلام الطويل في هذا الباب العظيم الشأن فنقتصر على التنبية الى ثلاثة امور كبيرة

الاول ان العلم في المدارس لا ينحصر في اكساب الطالب معرفة يستعملها ويستفيد منها كمعرفة القراءة والكتابة ومبادئ النحو والحساب والجغرافيا والتاريخ وما يشبهها ولكنه يمتد الى العقل وتقوية ويربي فيه مزايا التأمل وحصر القوة العاقلة في المباحث التي يلتفت اليها ويؤهلها الى حسن التصرف في تدبير امور الحياة ولا سيما اذا كانت مهنة من المهن التي تقتضي على الخصوص ثبات الفكر والحذق وصحة الحكم

ثانياً المدارس في البلاد الشرقية حديثة لا تزال قاصرة عن الايفاء بهذا الغرض العظيم وذلك سواء نظرنا الى رتبة المعلمين او كتب التعليم او كيفية التدريس . وهذا امر لا يطع في نواله الا مع مرور الزمان وارتقاء الامم الشرقية واتباعهم لما توصلت اليه الشعوب المتقدمة بعد خبرة طويلة في امر المدارس والتدريس ولذلك فمن حكمة الآباء ان يختاروا لاولادهم افضل المدارس الموجودة وان لا يباليوا بزيادة ما يترتب عليهم من الاجرة والنفقة اذا كان ذلك في طاقتهم لان هذا خير ما يتفق على الولد . ومن مصلحة الشبان بعد تحصيلهم ما امكن في احسن المدارس ان يتعكفوا على المطالعة بعد خروجهم منها ويربوا في انفسهم عادة الدرس المستمر وان يعرفوا ان القسم اليسير الذي نالوه من العلم انما هو يسير جداً لا يزيد الا بالجد الطويل

ثالثاً يجب ان يضاف الى التربية العقلية في المدارس تربية القوة الجسدية بواسطة الملاعب العنيفة والرياضة النشطة في الهواء المطلق . وذلك لان الجسم في هذا السن الى ما بعد السنة العشرين لا يزال ينمو نمواً سريعاً ولا يعينه شيء كما تعينه الرياضة اليومية الكافية ولا اظن انه يكفي الشاب اقل من ثلاث ساعات كل يوم تنفق كلها فيها . واذا شئنا ان نعرف الفائدة الناشئة من ذلك فلننظر الى اهل البر الذين اكثر معيشتهم في الحقول والبراري واهل المدن الذين

بصرفون زمانهم في البيوت والمحانات ومن هذه المقاتلة نرى الفرق العظيم بين الفتيين في القوة وصحة الوجوه والابدان . او اذا شئتم مقابلة أخرى فانظروا الى نشاط شبان الافرنج واقدامهم على الاسفار الطويلة والامور الكبيرة وعدم مبالاهم بمشاق الحروب والى محبة الراحة والكمال والتواني وخوف الاخطار التي نراها عامة على شبان المدن في هذه البلاد . وانا لا اعرف سببا طبعيا لهذا الفرق الا ان الفريق الاول جعل تمرين الجسد وتمرين العقل في مرتبة واحدة رفيعة اذ لا صفاء لعيش الانسان بدونها متبعاً قول الفيلسوف الروماني " ان افضل ما يتغيرو الانسان صحة العقل مع صحة الجسد " واما الفريق الثاني فلم يجر هذا المجرى

ونحو السنة الخامسة عشرة يظهر تغير عجيب في بنية الفتي وهو دور الانتقال الى قوة الشباب وجما الوحيث تبد عليه علامات الشجاعة والاقدام والعمويل على النفس والميل الى مباشرة الاعمال التي تزيد فيه كلما تقدم في العمر الى ان تبلغ اشدها متى صار رجلاً كاملاً . واما البنات فيظهر فيها الشعور بالحياء والحشمة والاعتزال وغيرها من الصفات الانثوية الخاصة بحسبها . ويخشن صوت الذكر ويخفص سلكاً او اكثر من السلام الموسيقية واما الانثى فتدوم لينة صوتها مع ارتفاع نغمته . ويظهر في الذكر والانثى الميل الى الجنس الخالف الذي يندد في الشاب الى ان يصير مع الزمان خلقاً غالباً على ما يتبدل بعد ذلك بخليتي محبة الارتقاء والمال

الشباب زمان الزرع من الحياة لانه في هذه المدة اي بين السنة الخامسة عشرة والسنة الخامسة والعشرين ينحدر الشاب منه او حرفة يتعلمها وهو يتقاد في ذلك اما لما فيه من الميل الطبيعي الى تلك المهنة او لاسباب خاصة لا يمكن من الاختيار . وهي المدة التي تكون فيها الصفات والعوائد الحسنة او الرديئة ويندر ان يتخلص الشاب بالكلية من عمل التجارب الكثيرة التي تحيط به حيثئذ . فتم شاهد في اهل وعشرائه مثلاً صالحاً وجعل اهل الفضل الذين عرف سيرتهم او راقبها قاعدة لحياته تحته على الكد والاستقامة والطهارة ورفع عواطفه وآماله الى مقام رفيع منيد بين الناس وجد في المسير بكل ماله من القوى والوسائط نال غالباً بعض ما يرجوه . وبالعكس اذا لم يضع غرضاً رفيعاً تجاه عيوله لا يسهه نهائراً ولا ليلاً ولكنه جعل الكسل والبطالة واللبوداية وسلم نفسه للرذائل والعوائد الذميمة كان مصيره الى الدنيل والمسكنة وربما آل به الامر الى الخراب العظيم . فليسمع الشبان قول شيخ خبير بامور الحياة كتب منذ ثلاثة آلاف سنة وكل جيل بعده يصدق لما كتب - " يا ابني ان تملك الخطاة فلا ترض لانسلك في الطريق معهم ابع رجلك عن مساكنهم . تملك بالادب لا ترخو احفظه فانه هو حياتك . كنوز الشر لا تمنع . العامل بيد رخوة يفتر اما يد المجتهدين فتغني . لا يمل قلبك الى طرق المرأة الاجنبية ولا تشرد في

مساكنها طرق الهاوية بينها هابطة الى خضور الموت . راس الحكمة مخافة الله من يجدها يجد الحياة وينال رضى من الرب ومن يخشى عنها يضر نفسه كل مبغضها يحجون الموت

وهناك امور اخرى كثيرة يجب على الشاب ان يلتفت اليها ويطلبها كالحزم اى التصرف في عواقب الامور وتدير السيرة بمنتهى ذلك والصدق في الكلام والاستقامة والعدل والامانة في معاملة الناس والاحسان الى المحتاجين وعمل المعروف وعادة اللطف والانس والشهامة وعزة النفس . وفوق كل ذلك احترام الدين والقيام بشعائره مع الاعتقاد الثابت انه لا يأمر الا بالخير ولا يحرم الا الشر وانه من اعظم العوامل في ردع الانسان عن الفسج وتقرضه على الصلاح وانه يرشده في سبيل السلامة في هذه الحياة الى اخرة صالحة بعد الموت

ثم اذا تقدمنا خطوة اخرى في ادوار الحياة رأينا ان الانسان يبلغ أشده نحو الجسد والقوة نحو السنة الثلاثين على ان الدماغ يدم في زيادة العقل الى ما بعد الاربعين وتوافق هذه الريادة المعرفة والخبرة والقوة العاقلة . وقال البعض ان السن الاوفى للزيجة هو نحو السنة الثامنة والعشرين للرجل ونحو العشرين للمرأة . وقالوا ان الصفاء فيها لا يكون غالباً الا اذا وجد بين الزوج والزوجة التساوي في المقام والمال والدوق والمخلق ومذهب الدين والآداب . وهي حالة يدفع اليها كل الناس وكثيراً ما تكون كلعب الميسر يخرج الانسان ورقة بيضاء بدلاً من الثروة العظيمة التي طع بها . ولما كانت الزيجة وثاقاً شرعياً لا يحل عند النصارى كان من الواجب الضروري الحذر والتبصر قبل الدخول في هذا الوثاق الدائم . ثم اذا لم يكن اتفاق بين الزوج والزوجة كان السيل الا صوب المسالة والاحتمال والصمت دفماً للنزاع الدائم الذي لا يورث الا الكدر والعار . قال سليمان الحكيم "من يكدر بيته يرث الرنج"

وبصح في هذا المقام ان نذكر شيئاً من الاختلاف بين الرجل والمرأة في البنية العقلية والادبية . المقرر عند عامة العلماء ان القوى العاقلة في النساء اضعف غالباً مما هي في الرجال على ان قوة الادراك والتمييز البدئية احد واسرع فيهن . والمرأة من الشعور بحاسات الغير وما يحتاج افكارهم ما ليس للرجل غير انها قاصرة في ثبات الاجتهاد العقلي المتصل وهي لا تدرك مسألة عند البحث ادراكاً يحيط بكل وجوها كما يدركها الرجل . وهي ضعيفة الارادة بالنسبة الى الرجل ولكنها اشد منه احساساً ولذلك تراها شديدة الانفعال النفساني الذي كثيراً ما يسوقها الى العزم والعمل الشيط قد عدل عنه متى سكن فيها هيجان النفس خلافاً لما يشاهد في اعمال الرجل الذي يساق الى اعماله بواسطة قوته العاقلة فيجد فيها جداً ثابتاً لا يثني عنها . وبناء على ذلك قالوا ان المرأة ادق من الرجل في مقام العقل وارفح منه في شدة الاحساس وطهارة البنية واقدر على احتمال الآلم

والمصائب فهي في غاية الموافقة لتكميل تقصير وترقية قواه التي كانت لولاها تنجح الى الخامسة ومصلحة الذات . وهذا النول صحيح على الاغلبية لا على الاطلاق لان لبعض النساء عنقولا يندر وجود مثلها بين الرجال وبعضهن كسب بعجز كثير من المصنفين ان يأنوا مثلها . ويكفي ان تذكر في هذا المقام اسم مادام دوستايل الفرنسية وجورج اليوت الانكليزية وميس سترو الاميركانية وفخر العمر ما بين السنة الثلاثين والسنة الخامسة والاربعين وهو المدة التي ينال فيها الانسان اشد من القوة الجسدية والعقلية وبأني باعظم الاعمال التي تميز بها حياته . على اننا نشاهد في ماضي من التاريخ وفي الزمن الحاضر رجالا قدرتهم في الشجوخة لا تعجز عن القيام باعظم المهمات البشرية كبنامارك الالماني الذي بلغ الآن السنة السبعين وكلاستن الانكليزي الذي بلغ السادسة والسبعين والاستاذ فليشر الذي بلغ الثمانين ولا يزال يعلم اللغة العربية في مدرسة ليسك الشهيرة . غير ان هؤلاء الرجال جارية خارجون عن القياس العام الذي يجعل السنة الخامسة والاربعين او الخمسين حدا ما يبلغه الانسان من القوة ثم يتبدل منها زمن الانحطاط والتفكير الى الشجوخة والمهرم

وقد اهتم دور الانحطاط بغية وقد يأتي بطوء لا يشعر به . وهذا الخلاف موقوف بعضه على صحة البنية واكثره على عادات الحياة السابقة . فان كان الانسان متعودا الرياضة الكافية للجسد والعقل بدون اجهاد مفرط وكان نومه كافيا للراحة مدة الليل وكان طعامه مغذيا بدون شره ومرتبيا في اوقات معينة وتجنب الاسباب المضرة بالصحة دام فيه النشاط الحيوي زمانا طويلا بدون نقص كبير . غير انه مهما عمل فليس في طاقته ان يمنع ما لا بد منه فيبدأ المشيب عند ذلك او قبله ويندرج بهبوط القوى وزوال تضارة الشباب . ونحو ذلك الوقت تضعف الخيلة والعواطف دون القوى العاقلة التي تستند مع زيادة الخبرة فان الخبرة استاذ البشر وهي لا تأتي الا مع تقدم السن الذي لا يبلغه الانسان الا وقد حطت مساعيه في الغالب وخابت آماله فوقف مخسرا على ما فات مصدقا لقول الشاعر الروماني الفاضل "بلغت سفيني المرفأ وهنا اودع الامل الذي طالما هزأ بي فليهب الآن بغيري" . قال بيكنسيلد في بعض كتبه "انما زمان الشبان زمان الخطا وزمان الكهولة زمان الجهاد وزمان الشجوخة زمان الاسف"

ينتهي دور المهيوط الى هرم الشجوخة حيث يتغلب دور النجاة الجسد على التعويض عنه بواسطة التغذية فيندر ان يستطيع الانسان عملا كثيرا بعد الستين حيث يضعف البصر ويتقص السمع وتقص القامة وينكمش الوجه وتفل الذاكرة ولا سيما في الامور القريبة العهد ويضعف الفهم والقوة الساكرة وبأني الشيخ الحركة ويطلب السكون والراحة . وقد سبق ما لكل ذلك

من الشذوذ الذي لا يبنى عليه قياس
وبما تكون هذه التغيرات جارية مدة ادوار الحياة يظهر معها عادة ثلاثة أهواء تتنازع النفس
ويغلب احدها الآخرين بحسب الدور الذي يكون الانسان فيه . وهي العشق والمناظرة ومحبة
المال فالاول يغلب مدة الشباب والثاني مدة الكهولة اي بين السنة الثلاثين والخامسة والاربعين
والثالث بعد السن المذكور الى نهاية الحياة . اما العشق فيندر ان يخلص الانسان من سطوته
القاهرة او من عذابه الاليم الا اذا كان معتدلاً حالاً . ومن شأنه ان يرفع صفات الانسان
ويحرك فيه عزة النفس واللفظ ولكنه كثيراً ما يحطه ويسوقه الى الائم والعار والويل فللشباب
ان يتبصر بكل ذلك ويتدبر في امره

واما المناظرة وهي حب الرفعة فيراد بها هوى في النفس يغلب في اولسط الحياة ويسوق
الانسان الى طلب التقدم على غيره في المقام والغنى والاعتبار والصولة على القوم الذين يكون
هو بينهم . ولما كان ناشئاً عن العجب بالنفس رافقه دائماً الغرور والنهور والتكلف وكثيراً ما
يقود صاحبه الى الاحجاف يخفق الغير فينتهي الامر الى الخصام والكدر والسقوط والهوان . ومن
شاهد التاريخ على ذلك موت اسكندر الكبير شاباً وهو راجع من فتوحاته في اسيا وموت
نابوليون الاول اسيراً ونابوليون الثالث غريباً مستجيراً في بلاد الانكليز

واما حب المال فيستظهر غالباً في دور الاغطاط من الحياة بحجة التجهيز لعجز الشيخوخة
او لحاجة العيال . وهو من الأهواء التي تشغل القلب وكثيراً ما ينتهي الى الجبل الذميمة ومحبة
النفس وعدم الشعور بزرابا الغير وسد الاذن عن صراخ البائس والمسكين . فبوت الجبل عابداً
للمال الى النعمة الاخيرة من الحياة . ومن امثال العرب المنسوبة الى لقان قولهم يشيب المرء وثبت
معه خلتان الحرص وطول الامل

وجميع هذه الأهواء غريزية في الانسان موضوعة فيه للخير لا للشر . فليس شيء من المحرمات
في المحبة الجنسية اذا كانت طاهرة مضبوطة او في حب التقدم اذا كانت وسائطة جائزة لا تخجف
بمجنون الغير او في جمع المال والاقتصاد بالحلال . ولكنها اذا تجاوزت هذه الحدود واقتضت
الى اعمال المحرمات والخساسة او اذا اشغلت كل عواطف الانسان وطردت منه ما يحق لله
والقريب وللنفس صارت شياطين تسكن القلب وتخدعه وتعذبه وتؤدي بصاحبها الى الملاك
ولذلك يجب التحذر العظيم منها لانها جرحت اقوياء كثيرين وقتلهم . وافضل الوسائل
لضبطها او مقاومتها التربية الصالحة والتبصر بالعواقب وعلى الخصوص مخافة الله ومراقبة القلب
ودفع العدو قبل دخوله حصون النفس واستظهاره عليها بحيث يعسر اخراجه بعد ذلك

ويعتبر هذه التغيرات في طبيعة الانسان الجسدية والعقلية والادبية تغير اعظم منها جميعها واشد منها اعتباراً - هو الموت اي انتطاع الحياة ونوقف كل ما للجسد من الاعمال المحيوية . ويظهر من سجلات الموتى ان نحو خمس الجنس البشري يموت قبل السنة الاولى والثالث قبل السنة الخامسة ونحو النصف قبل السنة الخامسة والعشرين ثم ينال الموت بين هذا السن والستين ثم يشتد جداً بعد ذلك ويندر من يتجاوز السبعين . ويظهر ايضاً ان عدد المولودين يزيد على عدد الموتى بين الامم المتدنة خلافاً لاكثر الشعوب المتوحشة . ومن الشواهد الصريحة على ذلك ان الامة الانكليزية لم تبلغ العشرين مليوناً في اوائل هذا القرن والآن صارت خمسة وثلاثين مليوناً ما عدا العدد العظيم الذي خرج منها ليحل في مستعمراتها الكثيرة مثل اميركا وكندا واستراليا وزيلاندا الجديدة وغيرها وهو لا يعد عن خمسين مليوناً . وهكذا سكان اوربا فان زيادة عددهم قد اجأتهم الى استعمار البلاد البعيدة على ما نرى في التاريخ الحديث وقائع هذه الايام . وبالعكس هنود اميركا وسكان جزاير صندويج وفيني وغيرهم المرعون نحو الانقراض الكامل . واما الامم المتوسطة بين الثمن والتوحش فيظهر ان عددها ثابت بدون شيء عظيم من الزيادة والنقص . ويستدل من كل ذلك ان حالة الثمن والعيش في الامن والراحة والعدل من الامور التي لها فعل ظاهر في معدل عمر الانسان العام وزيادة عدد الامة . ويقال على الجملة ان من اراد ان يعيش حياة طويلة شيخوختها خالية بعض الخلو من اثقالها الكثيرة فليراع شروط الصحة العامة ولينجب العوائد القبيحة المضعفة ولا يسرف في قوته كما لا يسرف في ماله . وليس في هذا القول ما يخالف الاعتقاد بالعناية الربانية والتقدير الالهي لان الله تعالى قد خلق الاشياء باسبابها كما انه ليس في طاعة الانسان ان يمنع الموت المقدور لكل ابن انثى وان طالت سلامته واكبر المسائل التي تتعلق بالموت بالاربيب مسألة خلود النفس وانتقالها الى حالة جديدة بعد انفصالها عن الجسد . وهو اعتقاد مبني خصوصاً على كلام الوحى المنزل ثم على ادلة عقلية كثيرة راهنة عند جمهور الفلاسفة من الزمن القديم الى الآن . وهو غريزي في الانسان مفروس في اعماق قلبه بحيث اذا اقتلع منه جبراً اقتلع معه كل ما يجعل للنفس العاقلة مقاماً رفيعاً في الخليقة والحياة شأننا يادق بها وبالمخلوق العظيم الذي رقما الى هذا المقام وحاشاه ان يزجها الى الفناء الدائم . فمن ينكر خلود النفس لم يبق له الله بعدة ولا نور بهدي به ولا رجاء عزيز يرجوه ولا تعزية يعزى بها ولا غرض يطلبه الا باطل باطله كقبض الريح . ولا نعرف كيف يسد اذنيه عن صوت البشر العام وكيف يدفع جميع حجج الاجيال العديدة التي اجتمعت على انه متى رجع التراب الى الارض كما كان رجعت الروح الى الله الذي اعطاها

ترجمة فيكتور هوكن

لجناب ديمتري اندري خلاط



هو الفيلسوف المستغني اسمه عن التعريف المشهور بمحسن التأليف والتصنيف الشاعر
الملتقى المجيد والكاتب الناقد المديد الداعي الام الى الوفاق الراوية الباصر في البؤس بعين
الاشفاق انسان عين الذكاء ودرة عند البلفاء وشمس دراري الشعراء التحرير الخطير
فيكتور هوكن الشهير.

ولد من عائلة كريمة معروفة في مدينة برانسون من اعمال فرنسا في ٢٦ شباط سنة ١٨٠٢
وانتقل منها الى ايطاليا مع عائلته قبل ان بلغ النظام فدي ودرج وترعرع في ايطاليا فآثرت
نقاوة سائها ورقة ماها في بيتها القوية وبهرت الغريزة فكانت النتيجة توقد خاطر لا تخبو ناره
ومضاه عزم لا تقل شفاؤه ورقة قلب تبلى لطقا ولين جانب يذوب ظرقا . واقام في
ايطاليا حينما كان ابوه عاملا من قبل بونايرت على ولاية اقلينو حتى سنة ١٨٠٦ حينما بعث به
والده الى باريز ليخرج في العلوم بمدرسة النوليانتر تحت نظارة الموسيو لاهوري
وفي سنة ١٨١١ قادت اباه ظروف الحال ودار به منجنون السياسة الى الذهاب الى اسبانيا

فاصطب ابنه معه ووضعه في مدرسة الاشراف بدريد فاستفاد ما استطاع وعاد سنة ١٨١٢ الى مدرسته الاولى وترقى منها الى مدرسة الصنائع والفنون انشاء منى بونابرت الى جزيرة الباء. وكانت افكار الفرنسيين في تلك الغضون مختلفة الآراء السياسية فكان بعضهم يتبنى عود الملكية وآخرون تأيد الجمهورية وغيرهم تبيت دعائم الامبراطورية وكانت الحكومة متيقظة لكلام النبهاء والخطباء والكتاب مستهدفة لاراضي الاحزاب فني اليها كلام لاجل اساندة مشورها بحماها بحجتها بدعواها نافضاً لمبناها فالتفت القبض عليه وطرحته في السجن فآثر ذلك المجرور في مخبئه وأماله لين القلب الى الجانب الضعيف شأن الطبع الانساني فتشرب بالمبداء الملكي وساخله ورده

وفي سنة ١٨١٦ صنف تراجيدية "اراميس" وهو في الرابعة عشرة ونظم اشعاراً انبأ بها هلال نظمو عن بدرو الثاني ودل ممكن نجبها عن سرعها العالي وجلال بديع لفظها عن صوغها الحالي فتفاضل معارفه منه خيراً واسدوا له شكراً وقالوا هذا ممن لم يبلغ اشبه فكيف يو اذا بلغ حدة. وفي سنة ١٨١٧ اقترحت الجمعية العلمية على الشعراء قصيدة مبيتة فواتد الدرس باوجز مبيت واجزل معنى فتجاري الكنية في ذلك المضمار ونظم فيكتور قصيدة حاز بها قصب السبق وفي العام العشرين من سنة ابرز الى الوجود ما ابتدعه قريحته من الاشعار في كتاب مجموع وسمة "بالنصائد والاغاني" نفع خبوه منها جازاً غدا الشعر الحديث راجاً فانه لم يقصد بشعر المدح والهجاء ولا السبب والرثاء ولا ترثب الحامد والمثالب على صلة المحكي عنه فان اجرها عليه اجلة وان اقلها ثلثه فالشعر اعز من ان يخط الى هذه الرتبة وارفع من ان يتسبب هذه النسبة فهو ويحمان النفوس لا يباع ولا يشتري وابن القريحه لا يؤجر ولا يكتمى. فان داخلته الرشوة فمد وقصدت اخلاق قارئه لذمو المدوح ومدحه المذموم ولتأثير وقوه في النفوس قبش العقي. ولقد ذهب فيكتور في شعره مذهبه ابن سينا طي الغلاء باستخدام الشعر قالباً لا فراغ حرية افكاره وفلسفة آرائه وتحولاته ومذهبه هو مبرس في وصف الوقائع والمعاصم والنسب بالمجد الوطني فكانت سمع قول معاوية لعبد الرحمن بن الحكم "يا ابن اخي انك شهرت بالشعر فاياك والنسب بالنساء فانك تعبى الشريفة في قومها والعفيفة في نفسها والهجاء فانك لاتعدوان تعادي كريماً او تستثير به لثماً ولكن الغريبت قومك وقل من الاراء ما تقرر به نفسك ومن الامثال ما تؤدب به غيرك. او كأنه اتقنى اثر زهير ابن سلى في قوله

وان اشعر بيت انت قائلة بيت يقال اذا انشدته صدقا

وهذا ما جعل شعره رقيقاً منجماً لانه نثات النفس الحق غير مضغوط عليه بمجور الاستبداد ليتعف ولا متبذ بطلب الصلة ليتكلف

فاقبل القراء على ورد شعرو الصادر من نبع صافي وساغ لم زلالة وحوتم طيور الازدهان على سنابل زرع افكاره للفظ بها غناء الادب فطارت شهرته وعلت مكانته وبالت عائلة فوشير المكرمة الى مصافه بعد ان صدته لصنر بدبه فترج سنة ١٨٨٢ بفناء فوشير حبيبته التي احبها منذ الادراك

وشغ بعض قصائده عن بلوا الى الحرب الملكي قال اليو شانوير بان الكاتب الشهير والوزير الخطير وقربة من الملك لويس الثامن عشر فاكرم مثواه وولادة بالأتو بغية استمرار عضده الادي للآراء الملكية الا ان فكتور ابي النفس لا يبيع اعز متاع يملكه - الفكر الحر - بالدرهم ووطني النزعة لا يتخون وطنة لمنفعة خاصة فلما رأى ما طرأ على الملكية من الفساد والاختلال وكيف اماطت القباب عن عيوب محيها حوادث الحال فقط منها وجرى مع الراي العام بالصدود عنها . سنة ١٨٢٧ نشر قصيدته الغراء المسماة "كرمول" ومهد لها نوطنة جمعت فأوعت وأورت فأرت معنى دنيقا وسني رقيقا ونزع مترعه الجديدي في رواية ارناني التي عرضت للتتميل سنة ١٨٢٨ فبلغ بها من الفوز شأوة الاقصى ووقعت لدى الأذان موقع الاستحسان وكان موضوعها اديا ومحمولا سياسيا ضمنها بيان مزنة الحرية والضرر الناشئ من خلل الملكية وسوء عقي بقاها على تلك الكيفية

ونجاح الفرد يثير في قلوب العتال راقد الحسد ويبعث في صدور اللوام دفين الحقد فصعت حسادة يو الى آل الملك ويطاقتو مظمرين ما في زوايا ارناني من الخبايا متربصين يو ريب المنون لكن الحكومة ادارت لم صم الأذان فابكنهم وذهبت مساعيم ادراج الرياح . ودعاء الملك شارل العاشر خلاف المتظر منه ورفع مكانته وزاد راتبه المعين من ثلاثة الى ستة آلاف فرنك فأني قبول الزيادة حتى لا تضطره منه الملك الى التزام جانب السمكوت فيجرم من خدمة الوطن . وربما رغب الملك في زيادة راتبه خوفا من براعه ونوقيا من سحر شعوره فقصد ان يظني - توقد فكمرو بغمر النعة حتى لا يند لسان اللهب فتحرق الملكية وتسقط تحت ردمها

سنة ١٨٣٠ اختمر عصر الهياج في باريز وانتشت يوا دمنعة اهليها فهاجت سورة الحمية فيهم فاندفعوا على الملكية البوربونيه فزعزعوا بنيانها المتفائل وكان فيكتور ممن اندفع مع تيار الثورة بل ممن اهاج على اصنها . وبعد سكون الحركة وخمود الهياج عكفت على نظم القصائد الرنانة في وصف معامع بونابرت متشبها متفاخرا بما اليقه فابضا لتلك الفرائد وما اجدرة صانعا اياها قلاتد

سنة ١٨٤١ ترشح لعضوية المجمع العلمي (الأكاديمية) فترجحت كفته عن كفة مناظرته ووقع

سهم الاختيار عليه فانتظم في سلوكه وكان براعة استهلاله خطاباً الفناء على رصانه تناظر به
الادب والسياسة فجمع الحسين

وكان مناظراً للامارتين الشاعر الشهير في جودة النظم وشهرة الاسم وحسن الوصف والرسم
وكان لامارتين اشهر اهل زمانه وقد اصدر وقتئذ مجموعة من المنظومات وسماها "بالنكر" جاء
فيها بابلغ ما يجي به الواصف وابدع ما تله الفرائخ فحصل الزحام عليها لكثرة طلابها - والمنهل
العذب كثير الزحام. فغار فيكتور من فجاج لامارتين والغبقة ام الجدد والاجتهاد وكان وقتئذ
حزينا على فقد ابنته وصهره فنظم قصائد وافرة وسماها بالناملات (وقيل انها لم تشر قبل سنة
١٨٥٦) عارض بها لامارتين فبرزت مسبوكة في احسن قالب من الظرف والادب ونال بها
غاية الارب ولا سيما لانها اعربت عن صدورهما من قواد مكوم بسهم الجوى وخاطر معروق
بنار النوى واحسن البيان ما امتزجت به لواعج النفس مع تصورات العقل فا اصدق جواب
الاعرابي الاصمعي اذ سأل "ما بال المرثي اشرف اشعاركم فاجابة لاننا نقولها وقلوبنا محترقة"

وسنة ١٨٤٤ اخذ بالتدخل في السياسة العلنية اجابة لسؤال اصدقائه الكثيرين الذين
كانوا يحثونه على الدلوج في هذا الباب راجين خيرا لوطنهم من نتائج مشربه الحر وطوبى السليمة
فانتخب عضواً لمجلس النبلاء سنة ١٨٤٥ وما رغب في السياسة حباً بالسلطة بل خدمة للانسانية
كما تشرق عن ذلك خطبة الرنانة التي استخدم بها كل قوة العلنية لاقتناع الحكومة بابطال
عقاب الموت وبتع زيادة الضرائب وإقامة قبول البدل العسكري

ولما كانت المقصود من ثورة شباط خلع لويس فيليب وإقامة الجمهورية خاف فيكتور من
انقباض الثورة الى النروض فتصور العقبى ومع بعد صيته في الحرية وحباً لمبادئ الثورة وتحريك
المخاطر اليها كان يتوجس منها خيراً اذا آل امرها الى الرعاع فكان رأيه من هذا الثقل كراي
الافوه الازدي القائل.

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهأ لهم سادوا
فكانت سياسة في الثورة بين بدافع عن مبادئها وبهيج المخاطر ضد من حكم بالقتل على
الاخذين بأساليبها ويسكن ما حيي وغلى من الافكار بتدقيق الراي الصائب عيها وظل هكذا مع
لامارتين وتوفيل كويته وكثيرين من كتبة ذلك الحين حتى انقلب لويس فيليب وانتصب اولاد
الجمهورية سنة ١٨٤٨

ومن العلوم التي عن البيان كيف سعى نابليون الثالث حتى توصل الى ركون الامه الفرنسية
وكيف الى على نفسه واقسم جهاراً على ولاء الجمهورية ورفع منارها وتبليت اقدامها حتى امن اليه

اعوانها وانصارها . ولما كان نهي فيكتور مشرباً من فتوحات نابليون الاول مفتوناً بسحر تلك الوقائع كان من جملة المصدقين لنابليون الثالث فلم يرعه ترقية الى زعامة الجمهورية . ولما اكملت معدات الظفر لنابليون وقبض على اعنة الحكومة الاجرائية اباط الحيف عن الابصار ونادى بالامبراطورية ونكس بالجمهورية واعوانها والحرية واخوانها وكان نصيب فيكتور المنفى مع عائلته الى جزيرة جرمي فندم على ما فات من ثقتي بنابليون ولات ساعة مندم وبات في منفاً يحرق الارم كذا ويثير غيظاً من نكس نابليون وحشو ونشر كراريس واعلانات بهيج بها خوطر الجيش الوطني للذود عن الحرية واهلها المنفيين واعقب تلك الاعلانات بكتاب عنوانه "نابليون الصغير" واردفه بأخر سماه "العقاب" وحصل عليها رواج واي رواج

ولبت بنقلب في المنفى الى سنة ١٨٢٠ وألف في خلال هذه المدة كتباً كثيرة منها رواية الشهيرة المسماة "بالنكودين" وهي درة بريمة وجوهر كريمة واسطة عند كتاباته وشامة صفحات رواياته ابان فيها قصور الاجتماع الانساني ومعائب الهيئة الحاضرة فلخصنا معنى من معانيها بهذه الايات

كم في غفوة اجتماع الناس من خلل	في سجن قانون عدل ظل سائرهما
لكن اذا أمن الفكر الدقيق بها	زال الحجاب واضى العقل حاسرها
يرى العفوة عيوناً محج مشربها	والوهم مردّها والجمل صادرها
ألا ترى البائس المسكين قد وهنت	منه القوى والحشا قد بات ضامرها
بيت يحجب الليالي طاولاً قلقاً	مستشقاً من مطايي التور عاطرها
والخبز في السوق معروض وقد كسدت	رغفائه وعلا التعيين ظاهرها
وجبة الجسم تدعو ليجدها	والنفس أمارة بالسوء ناكرها
وللضرورة مهيار مجرّضه	حتى اذا أرخت الظلم غداً عرها
دنا لحانوت خباز وشد بها	مُعْطِل التل والحشبات كاسرها
فخال يحجب رغباً منعاً رفقاً	فقال قبضة من قد كان خافرها
نكاحاً الحرّس العاني واثرة	وسامة من ضروب الذل وافرهما
وأصدر الحكم في ليلته فني	معانياً من مساوي الصنع جاورها
امين العدالة في اوهام سنكم	تصدرون من الآثام آخرها
ومن يجرّ جيوشاً قاتلاً بشراً	

ونشرت هذه الرواية سنة ١٨٦٢ بثاني لغات في آن واحد وانتشرت فرائدها في باريز

وبرول ولندن ونيويورك وبرلين وبطرسبرج ومدريد وتورينو ويعدت الطبعة الاولى منها بثلاث مئة الف فرنك

والف بعدها مفردات كثيرة وليست نازحا عن الاوطان بعيدا عن الخلان حتى سنة ١٨٧١ لما ذلك صرح الامبراطورية وارفع لواء الجمهورية قآب مع غيره من المنين وافرغ كنانة ذكائه للتحريض على الذود عن الوطن ببناشير كانت تعلق على جدران باريز. وبعد انطفاء لظى الحرب واستتباب الامن والسكينة في البلاد انتخب عضوا للجلس النواب ثم للجلس الشيوخ سنة ١٨٧٦ وعاد الى مقامه في الاكاديمية برفق عرائس افكاره في كني وخطبه وبكلل هام شيوخه برفع منار الفضل والفضيلة وليست عائدا بارعد حال وايضا بال الى ان اكمل الثمانين من عمره سنة ١٨٨٢ فنظمت الامة الفرنسية الى تكريم الذكاء والفضل به فدار به عشاقه في ازقة باريز بمجلونة على الاكتشاف ويحفلون به احتفالا ماسبق له مثيل سوى لفولتير من العلماء . وكانت وفاته في الثاني والعشرين من شهر مايو (ايار) واحتفلت الجمهورية الفرنسية بدفنه احتفال ملك عظيم ولا بدع فانه من اعظم ملوك الافكار

(وصية فيكتور هوغو ومنها يظهر معتنقه الديني) ان يعطى خمسون الف فرنك من تركته للفقراء وان يحل في نعشهم وان لا يصلى عليه في معبد خاص بذهب من المذاهب لانه يعتقد بخلصة الادبان (بوجوده خالق كامل الصنات ومخلود النفس فهو تابع لما كلها لا فرق بينها. وبلغت تركته على ما ورد في الصحف الباريزية خمسة ملايين من الفرنكات

— ٥٥٥ —

حد النظارات الفلكية

لا يخفى اننا نرى الاجسام بما يدخل عيوننا من نورها او من النور المنعكس عنها . وبؤبؤ العين ضيق لا يدخله الا قلم دقيق من النور فاذا كانت الاجسام بعيدة جدا لم يعد النور الداخل منها كافيا لرسم صور واضحة على شبكة العين فتغيب تلك الاجسام عن النظر او لا ترى رؤية واضحة . ولكن الانسان لم يقف عند هذا الحد الطبيعي بل اهدى بعقله الثاقب الى جمع قلم غليظ من النور في بؤرة ضيقة ونظر اليه بزجاجات تكسر خطوطه وتكبر في العين صورته وصنع آلة جامعة لهذين الامرين سماها بالتلسكوب وهي التي نسميها احيانا بالنظارة الفلكية فاستوضح بها ما خفي من الاجرام ورأى ما لا يرى من الكواكب . وقد بسطنا الكلام على هذه الآلة وانواعها

في المجلد الرابع من المختطف عند الكلام على النظارات
والنظارات الفلكية على نوعين نوع عاكس ونوع كاسر فالنظارة العاكسة بلغت حدما في
نظارة اللورد رُص الارلندي التي طولها خمس وخمسون قدماً وقطر مرآتها ست اقدام ووزنها
تسعة آلاف وست مئة افة . وتم سبك مرآة هذه النظارة سنة ١٨٤٢ وكانت تنفذها مليوناً وربع
مليون من الفرنكات. ولم تصنع نظارة أكبر منها ولا مثلاً ولا ارجح انها سبق أكبر نظارة من نوعها
وذلك لان مرآة هذه النظارات ثقيلة جداً فاذا تغيرت اوضاعها بحسب ما يقتضيه رصد الاجرام
السموية تغير شكلها فاختلت رؤيتها الاجرام فيها . ودليل ذلك ان نظارة مرصد باريس التي
رُكبت سنة ١٨٧٤ التوت مرآتها من ثلثها واضحت عديمة النفع وهي من زجاج وقطرها اربع اقدام
قنط

اما النظارات الكاسرة فكانت نظارة مرصد وشنطون بامبركا التي ادرجنا صورتها في المجلد
الرابع أكبر ما صنع من نوعها وبقيت كذلك حتى ١٨٨١ وحينئذ امرت دولة روسيا فصنع لها
نظارة قطر زجاجتها ثلاثون قيراطاً (وقطر نظارة وشنطون المذكورة قبلاً ٢٦ قيراطاً فقط)
وسبكت هذه الزجاجات في فرنسا وقُشنت وصُقلت في امبركا وركبت على انبوبها في جرمانيا اي
اجتمعت ثلاث ممالك من اعظم ممالك الدنيا على عملها . وكانت نفقة الزجاجات وحدها ستين الف
قرنك . ولكن الاميركيين الذين نَحَنُوا هذه الزجاجات يصنعون الآن زجاجات قطرها ٢٦ قيراطاً
وستركب في تلسكوب تُنصب على جبل هانن بكليفورنيا من اعمال امبركا والارجح ان هذه
النظارة ستكون أكبر نظارة كاسرة يصنعها البشر وينتهي عندها حد النظارات الكاسرة وذلك
لان العدسات الحديثة تحمل النور وهي تجمع فتقتل رؤية الاجسام فيها اخلالاً عظيماً لا يلاقي
الا جميع عدستين من نوعين من الزجاج واحدة محدبة والاخرى مقعرة وهذا الجميع يزيل الخلل
المذكور من العدسات الصغيرة ولكنه لا يزيله كله من الكية فيبقى فيها شيء من الخلل يزيد
بانساع قطرها ولا علاج له على ما يعرف اليوم

هذا ولا يخفى ان فلاديمير الفلكي الفرنسي يعتقد ان القمر مكوناً كالارض فاراد ان
يثبت ذلك بالنظر وحاول ان يصنع نظارة كاسرة تنفذها مليون فرنك ليرى بها سكان القمر
ودعى محبي المعارف من كل الاقطار ليدقوا بالمال فخطب مسعاه والظاهر انه عدل عنه فانه لم
يعد يُسمع عنه شيء منذ سنة ١٨٧٩

الاجتماع البشري أو العمران

(تابع لما قبله)

من ينظر في العمران ينبغي ان لا يذهل عما الاقليم من الاثر فيو اذ لا يستوي العمران في كل الاصقاع لا اختلاف طبائع اقاليمها ولا في كل الاجيال لا اختلافهم في الخلق والخلق وسبب ذلك لان الانسان متأثر لعامة الاسباب الطبيعية من حر وبرد وهواء وخصب وجذب ونجد وغور وجبل وسهل وبادية ومصر واختلاف فصول وغير ذلك ما بين اعتدال مزاج واختلاف تكوين وشدة واسترخاء وحزم وثبات وطيش وخفة وخشونة ولين ونشاط وقوان وغفلة وذكاء وبلاهة وكل ذلك يؤثر في عاداته وسياساته ونحوه ويؤثر بعضه في بعض ايضا بحيث تختلف النتائج عن ذلك اختلافا جسيما وتنوع الى ما لا حصر له فانك اذا قابلت بين سكان صنع وصنع تجد بينهم بونا عظيما في التكوين والاخلاق والسياسات والعادات وكذلك الاجيال الواحدة تختلف في الاحقاب المختلفة وسكان البلد الواحد يختلفون فيما بينهم حتى لا تكاد ترى اثنين يشبه احدهما الآخر بسبب ذلك

وربما امكن الحكم على طبائع كل قوم من طبائع اقليمهم بقطع النظر عن تاريخهم لان متولدات كل اقليم هي شبيهة بذلك كان اليونان الاقدمين في عصر الميتولوجيا يصلون انهم نار الحرب وكان اكثر شعورهم حماسيا كما جاء في ديوان شاعرهم اومبروس لان شعر كل قوم مرآة حال ذلك القوم ولذلك ايضا كان المصريون التمدد بعبودون الفساح وغيره من اصناف الحيوانات العجم. ولهذا السبب عينو كان اهل بريطانيا يغلب على طباعهم المجد وعلى تصوراتهم العبودية كما يظهر من تصورات شاعرهم ملتن ولهذا السبب ايضا كان العرب واهل ايطاليا واسبانيا يصبون الى الانحان الشجية ويملون الى النزل والتصايف في شعورهم. وما كان بين ذلك كانت طباع اهلوا بين ذلك ايضا ولا يمكن الاطلاق في مقام التقييد لان اسبابا اخرى كثيرة عامة وخاصة اذا اشتركت مع ذلك لم تبقى هذه النتائج على حالها بل غيرت من امزجها وبدلت تبديلا كبيرا

ومن تمنع من الاقدمين بما لطبيعة هذه الاسباب من الاثر في طبيعة الارض وسكانها ابن الطلث افراط قال في عرض كلام له في هذا المعنى ما نصه "ان آسيا تختلف اختلافا عظيما عن اوربا بطبائع محاصيلها وسكانها فكل ما يثبت في آسيا اقوم خلقا واعدل خلقا وسبب ذلك

اعتدال فصولها فانها لوقوعها بين شروق الشمس (التنوي والصيفي) هي معرضة للحر بعيدة عن البرد وهذا هو سبب خصبها وجودة محاصيلها واعتدال اقليمها. وهي ليست متساوية في كل الاماكن فاماكن منها واقعا متوسطا بين الحر والبرد كانت الثماره اخصب واشجاره اجمل وهوائه ارق ومياهه مطرا كانت ام ينابيع اصح اذ ليس فيه زيادة حر تحرقه ولا قلة مياه تيبسه ولا برد قارس يمتد بل هو دائما ندي بسبب امطاره الغزيرة وثلوجها الكثيرة فارضة لذلك كثرة الخصب زرعها مزروعا كان ام نباتا تنبت الارض من نفسها وحيواناته كثيرة كثيرة التيج وسكانه سان واشكالهم جميلة وقاماتهم معتدلة وقلما يختلف احد من الآخر. وهذه النارة ايامها اشبه بالربيع لاعتدال فصولها انما ليس لاهلها بسالة الرجال ولا الصبر على الملأ ولا الثبات في الاعمال ويطلب عليهم حب الذات... وام اوروبا تختلف بعضها عن بعض بالتد والشكل لشدة اختلافات فصولهم وكثرتها. الى ان يقول. لذلك فيما ارى كان اهل اوروبا يختلفون فيما بينهم أكثر من اهل آسيا وكان اهل البلد الواحد يختلفون في التدلان تكوين المجين يختلف في اقليم تكثر فيه اختلافات الفصول أكثر من اقليم تنشأه فصوله وكذلك يحصل في الاخلاق لذلك كان اهل اوروبا اشد نجة للحروب من اهل آسيا اه

وكذلك تكلم الشيخ الرئيس ابن سينا في كتاب القانون وقد فحنا نحو ابقراط في ذلك حتى يظن في اماكن كثيرة انه نقل عنه. قال في ارجوزته متكلمًا عن سبب اختلاف اللون في البشر بالزنج حر غير الاجساد حتى كسا جلودها سوادا والصقلب اكتسب البياضا حتى غدت جلودها بياضا

ومن افاض في هذا الموضوع ابن خلدون في مقدمته حيث بسط الكلام على تأثير الحر والبرد والهواء والقوت والمكن وغيرها بما لا يعد له مثل الا عند علماء طبائع الحيوان اليوم. قال من كلام طويل له في ذلك ما نصه "وفي القول بنسبة السواد الى حام غفلة عن طبيعة الحر والبرد واثرها في الهواء وفيما يتكون فيه من الحيوانات وذلك ان هذا اللون شمل اهل الاقليم الاول والثاني من مزاج هوائهم للحرارة المتضاعفة بالجنوب فان الشمس تسامت رؤوسهم مرتين في كل سنة قريبة احداها من الاخرى فتطول المسامنة عامة الفصول فيكثر الضوء لاجلها ويلج القبط الشديد عليهم وتسود وجوههم لافراط الحر الى ان يقول - وليست هذه الاسماء لهم من قبل اتسائهم الى آدمي اسود لا حام ولا غيره... ثم يقول. وتظهر هذين الاقليمين ما يقابلها من الشمال الاقليم السابع والسادس شمل سكانها ايضا البياض عن مزاج هوائهم البرد المفرط بالشمال اذا الشمس لا تزال باقهم في دائرة مرتي العين او ما قرب منها ولا ترتفع الى المسامنة ولا ما قرب منها فيضعف

الحرفية وبشتد البرد عامة النصول فتفيض الواث اهلها وتنتهي الى الرعورة . ويتبع ذلك ما ينتضيه مزاج البرد المفرط من زرقة العين وبرش الجلد وصهوبة الشعر " وهذا التعليل ربما لا يوافقه فيه كثير من العلماء اليوم لانه لم يتحقق لهم اثر الحر والبرد في توليد اللون . فقد ذكر كوكو نقلاً عن سيث ان الهولانديين الذين قطنوا افريقيا الجنوبية لم يتغير لونها في مدة ثلاثة قرون وذهب دي كاترفاج الى ان طوائف النور واليهود لم يتغيروا مع انهم منتشرون في عامة الاقاليم من عهده طويل . والصحيح انهم لم يتغيروا تغيراً مهماً الا ان هذه الادلة لا تفيد شيئاً عظيماً ضد هذا الاثر لنقص الاحقاب المذكورة بالنسبة الى الاعصار المتطاولة التي توالت على الانسان وبالنظر لما للانسان من الاقتدار على تغيير الاحوال الطبيعية وتحويل اثرها فيه لما يناسبه . وربما كان هناك اسباب أخرى ايضاً كالانتخاب الطبيعي والجنسي كما يذهب داروين والقوت والامراض وغير ذلك . والحق ان التعليل عن لون البشر لا يزال غامضاً الا انه لا ينكر ان لضوء الشمس والحر كسائر الاسباب الطبيعية ايضاً اثرًا فيه لما يعلم من تأثير المادة الملونة للجلد (والموجودة في جلد البشر عموماً) تبعاً لطبيعة الاقليم بحيث يزيد انقراؤها ويقل بحسب حرّ الاقليم ويردو كما يقول المشرح صلي

ثم يصف ابن خلدون تأثير ذلك في الاخلاق فيقول "ومن خلق السودان على العموم الخنة والطيش وكثرة الطرب فتقدم مولعين بالرقص على كل توقيع موصوفين بالحقق في كل قطر والسبب الصحيح تأثير الاقليم والحر - الى ان يقول - ونجد يسيراً من ذلك في اهل البلاد الجزيرية من الاقليم الثالث لتوفر الحرارة فيها وفي هوائها لانها عريضة في الجنوب عن الارياف والثلول واعتبر ذلك ايضاً في اهل مصر فانها في مثل عرض البلاد الجزيرية او قريب منها كيف تغلب الفرج عليهم والخنّة والخلة عن الحراقب حتى انهم لا يذخرون اقوات سنتهم ولا شهرهم وعامة اكثهم من اسواقهم . وربما كان لعدم اذخارهم القوت سبب آخر غير الغفلة التي اشار اليها ابن خلدون فلا يخفى ان ما ينشأ في بلاد باردة من انقطاع المواصلات بين اهلها بسبب البرد والمطر والثلج يؤد في سكانها المحطة خوفاً من ذلك فيذخرون اقواتهم لسنة بل ولاكثر من سنة بخلاف سكان البلاد التي يندر مطرها ويقل بردها فهم لا يرون لزوماً ان يحتاطوا لامر لا يخشون وقوعه وقد ذكر تأثير الخصب والجذب بما ينطبق على قولنا "وسكان بلاد لينة التربة كثيرة السهول والبطاح كثيرة الخصب واسعة الرزق قلما يحتاجون الى جهد البدن والعقل للحصول على الرزق والاثراء فان ارضهم تنبت ما يكفيهم وربما تبطل منهم الهمة بقدر سعة العيش مثل بلاد مصر فان نيلها يفيض النهر وارضها تنبت الذهب"

ومن عجيب ما ذهب اليه في هذا الباب - ما لو اطلع عليه علماء طبائع الحيوان اليوم لاتبعوا له السبق على دارون ولا مارك في مذهبهما باحتباب متطاولة وان لم يقصد ذلك نظيرهما - هو قوله "واعبر ذلك في حيوان الفئر وسواطن الجذب من الغزال والنعام والمهي والزرافة والحمر الوحشية والبقير مع امثاله من حيوان التلول والارياض والمرامي الخصبه كيف تجد بينها بونا بعيدا في صفاء ادبيها وحسن روتها واشكالها وتناسب اعضائها وحدة مداركها. فالغزال اخو المعز والزرافة اخت البعير والحمار والبقر اخو الحمار والبقر واليون بينها ما رأيت. وما ذاك الا لاجل ان الخصب في التلول فعل في ابدان هذه من الفضلات الرديئة والاخلاط الناسة ما ظهر عليها اثره والنجس لحيوان الفئر حسن في خلقها واشكالها ما شاء"

الا انه وان كان قد اشبع الكلام في اثر الاسباب الطبيعية انما لم يذكر تأثير الاسباب الادبية كما فعل افراط ولا ينفي ما لهذه الاسباب من شديد الاثر في ذلك والحق يقال انه يصعب استيفاء الكلام في هذا الموضوع جملة ومبونا ولو في مجلدات ضخمة لكثرة هذه الاسباب ومتراجها واختلاف نتائجها بحسب ذلك ما لا يقع تحت ضبط كما اشرنا اليه في ما تقدم فهذه الاسباب الطبيعية والادبية مع ما يعرض لها من الامتزاج والاختلاف انما تؤثر تأثيرا شديدا في العمران لشدة تأثيرها في الانسان وهذا هو السبب في عدم تساوي البشر في صفاتهم ونظاماتهم وعلومهم وصناعاتهم ولغاتهم وسائر ما يتعلق بهم لعدم امتواء الاسباب المؤثرة في طبائعهم واخلاقهم انما لم يكن يمنع اصلاح احوالهم بالاسباب الادبية لما للانسان من الاقتدار بها على التأثير في الاسباب الطبيعية نفسها وجعلها اصح الاحوال له لان الانسان وان كان منفعا لثمة الاسباب بحسب طبيعتها الا انه قادر كذلك على تغييرها وتبديلها واتقاء شرها واستدرار خيرها بما له من حدة المدارك وقوة الاستنباط. لذلك كان من الواجب عليه ان لا يغفل شأن معدات التربية العقلية كالعليم والنظامات السياسية وسواها فكلما يفقد يفقد الصالح منها عامة فواتد العمران ويسقط في مهاوي التهلكة والخسران

زيت السلاخف

يستخرج هذا الزيت من دهن السلاخف بالغليان ويتمعمل بدل زيت السمك في كل الامراض التي يتمعمل فيها زيت السمك ويزيد عليه نفعاً وليس له طعم كريه مثله على ما قيل

علاقة الطعام بالسن والعمل

غاية ما يشناه الانسان في هذه الحياة الدنيا ان يعيش عمراً طويلاً بالراحة والرفاهة عقلاً وجسداً. وهو يسعى نهاراً وليلاً لئلا يلهو هذه الغاية ويجاهد لاجلها جهاد الابطال ولكن قل من نال بغية منها وما ذلك لبعد الشقة بل لكثرة الاسباب التي تطيل العمر او تقصره وتجلب الراحة او تزيلها. وأنا سنقصر الكلام في هذه المقالة على سبب واحد من الاسباب الكثيرة التي تطيل العمر وتجلب الراحة وهو الطعام المناسب للسن والعمل

قال احد اطباء المشهود لهم في العلم والعمل "ان اكثر الامراض التي تمرر كاس الحياة في الكهولة والشيوخة بين الاغنياء والمتوسطين ناتج عن اغلاط يرتكبونها في الطعام ويمكنهم ان يتجنبوها بسهولة. وهذه الامراض نجعل حياة البعض آلاماً واحزاناً متصلة وتقصر حياة البعض الآخر تقصيراً عظيماً" وهذا القول لم يقل جزافاً ككثير من الاقوال التي يبالغ فيها بقصد تعزيز الحكم بل هو نتيجة مفررة من النظر في سجلات الدول الاوربية ودفاتر شركات ضمان الحياة وكأنا بكثيرين بما لونا عند ما يقرأون هذا الكلام ما هو الطعام الذي يطيل الحياة ويجلب الراحة والرفاهة فنجيب معتمدين على قول الطبيب المشار اليه آنفاً ان كل الاطعمة التي يعتمد عليها البشر في كل مكان في ذلك اذا روعيت فيها شروط ستذكر

يولد الطفل صغيراً ضعيفاً لا يستطيع المضغ ولم تعتد معدته الهضم فلا بد لنومه من طعام وافر الغذاء سهل الهضم لا يحتاج طبعاً ولا مضغاً. وقد اعتدت له العناية هذا الطعام وجهازته له في ثديي امه فيكون وحده لتغذيته في الحول الاول. واذا كان قليلاً في ثديها او اضطرت ان تمتنع عن ترضيعه بسبب من الاسباب اضيف اليه لبن البقر ثم عوّض عنه بمزوجة بالماء كما اوصينا ذلك مفصلاً في غير هذا المكان. واذا مرّ على الطفل الحول الاول زاد احتياجه للغذاء وقلّ لبن امه او اضطرت ان تغلّط فبسقّ لبن البقر ويطعم الاطعمة المطبوخة من المواد النشائية ثم يطعم البيض وغيرها من الاطعمة السهلة الهضم يعطاها بالتدريج حتى اذا بلغ اشدّه اعتاد على الاطعمة الجارية استعمالها في بلده وبين قومه

والغالب ان الشاب القوي البنية الجيد الصحة الكثير العمل يستطيع ان يأكل ضعفي ما يحتاجه جمعة ولا يتضرر. فاذا كانت معدته ضعيفة او شديدة التأثر عانت الطعام الزائد وردته من

حيث أتى وإذا كانت قوية فضمت كلة وخزنت في مكان من الجسد واستمرت على ذلك مدة حتى يضيق الجسد ذرعاً بما يُدخَر فيه المرة بعد الأخرى فيعصى على المعدة وتعصى لشدة على الطعام وينتهي الأمر بالقوى فتتخلص المعدة من كل ما فيها ولو بالآلم الشديد ثم ترتاح وتعود القابلية كما كانت . فإذا عاد الشاب إلى النهم عاوده اضطراب المعدة والقوى بعد بضعة أسابيع ودوام الأمر على هذه الحال عدة سنين . وإذا كان الشاب كثير الرياضة الجسدية لم يتضرر من زيادة الطعام لأنها تفرز منه بالحركة العضلية بل قد يستفيد منها إذ تقوى معدته وتصير قادرة على احتمال ما يشوش الممد الضعيفة . وأما إذا كان دارية قليل الرياضة وبيته فاسد الهواء فلا يسلم من انحراف الصحة

وإذا أكهل وبلغ الأربعين أو اجتازها ربي يأكل أكثر من احتياجه ولم يتروّض الرياضة الكافية صارت الزيادة دهناً رسب تحت جلده وبين عضلاته فسنم وظل . وهذا غير مطرد لان بعض الناس لا يسمنون مهما أكلوا . وكل الكهول النهمين يتضررون من كثرة الأكل سمنوا أم لم يسمنوا لأن ما يزيد عن احتياجهم من الطعام يشوش على أكبادهم أو يبلهم بالنقرس أو بداء المفاصل أو بالاسهال أو بالنفص أو بغير ذلك من الآفات الكثيرة . وهذا لا يختص بالإنسان بل يعم الحيوان أيضاً فان الطيور والمواشي المعلقة يعتبرها من الادواء ما يقصر حياتها

قلنا ان الشاب القوي البنية الكثير الحركة يأكل ضعي ما يحتاجه جسده ولا يتضرر وسبب ذلك قوة أعضائه الهاضمة وأعضائه المفرزة فهضم معدته الطعام وأو كان أكثر ما يحتاجه جسده ويفرز جسده ما يزيد من الغذاء فلا يبقى فيه ولا يبله بالامراض . ولكن دوام الحال من الحال لان أعضاء الافراز تضعف على طول الزمان فتقصر عن تخليص الجسد من تلك الزيادة فتبقى فيه وتضعفه فيضعف المضم أيضاً وبصير الجسد مباءة للأمراض ويكثر تعرضه لها بتقدم الإنسان في السن

ولا يمكن تعيين المقدار اللازم من الطعام لكل إنسان ما لم تعلم عوائده وطبيعته فالتوتري والفلاح والحمال والبناء والصياد يحتاجون من الطعام أكثر مما يحتاج الكاتب والمصور والمؤلف وغوهم من الذين يكثرون الجلوس ولا يروضون اجسادهم إلا عند الضرورة . والاولون يأكلون أكثر من احتياجهم غالباً وهم مع ذلك اصحاء اقوياء الابدان . والآخرين ضعاف الاجسام وسبلون غالباً باوجاع مختلفة تزيد عدداً وثدة مع تقدمهم في السن وهم وغيرهم من ذوي الاشغال العقلية لا يعسر عليهم التخلص من هذه الاوجاع اذا اقتصروا على المأكول اللطينة الملهة المضم . وإذا فعلوا ذلك استفادوا فائدين آخرين الأولى تقليل نفقة الطعام اذ تصير

نصف ما كانت والثانية وهي العظمى الانقضاء في القوة العصبية لان الاطعمة الكثيرة العسرة الهضم تقتضي قوة عصبية كثيرة عند هضمها وهم في احتياج الى هذه القوة لان مدار اعمالهم عليها فلا يلقى بهم الفريط فيها. وهذا الامر ظاهر من استطاعة الناس على الاشغال العقلية في الصباح قبلما تملي بطوئهم بالطعام وعدم استطاعتهم عليها بعد الاكل الكثير

واذا اقام ذوو الاشغال العقلية في اماكن رحة نقية الهواء كثيرة النور واقتصروا على الطعام القليل الخفيف كالخبز الجيد والطحين الناضج والبيض واللبن مع قليل من اللحم او بدونه تمتعوا بصحة جيدة عقلية وجسدية ولو لم يروضوا اجسادهم. وبهذا يميل ما يروى عن كثيرين من رجال العلم والسياسة الذين يشتغلون نهاراً وليلاً في اعوص المسائل العقلية ويعيشون عمراً طويلاً في الصحة والعافية مع انهم لا يروضون اجسادهم البتة

وقد شاع بيننا الاكثار من اكل اللحم منذ اتصل الافرنج بنا وصرنا نفرط في اكله. بلهم بعد ان كان اجسادنا يتصرفون على القليل منه. بل صار الاكثار من اكل اللحوم الطرية والمفددة شرطاً من شروط النمن الجديد. وهذا من جملة المضار التي دخلت بلادنا مع البدن الافرنجي وعلماء الافرنج انفسهم ينادون بشرها. قال السر هنري طمسن الانكليزي "ان اكل اللحم والاكثار منه من الاغلاط المضرة لان اللحم غير لازم لاحد الالعمة الذين يتعبون التعب الشديد. والصغار يعافون اكل اللحم غالباً فاذا تركوا وشأنهم كانت صحتهم اجود ما لو جبروا على اكله لان اللبن والبيض والحبوب والخضر تناسب الصغار وتقويهم وتغذيهم اكثر من اللحوم. اما الذين اعتادوا الاكثار من اكل اللحم فلا يحسن بهم ان يقتلوا منه دفعة واحدة بل بالتدريج" ثم ان الاقليم وحرارة الهواء وبرودته تؤثر في مقدار الطعام ونوعه فيجب ان يكون في في الحر اخف منه في البرد وان يقال اكل اللحم في الحر وشرب الاشربة الروحية ويعتمد على اكل الحبوب والخضر مع قليل من السمك

وقد كثر تشكي الناس من عسر الهضم (دسبسيا) وهذا العسر ليس مرضاً في المعدة على الغالب بل نتيجة لازمة عن اكل المأكسل الضخمة او التي فيها كثير من السكر والدهن. فان السكر والدهن يمدخلان في اكثر الاطعمة فاذا افراط فيها الولد الصغير ثقلاً على معدته فتقيأها حالاً وتقلصت منها ولهذا يكثر القيء في الاطفال واما الكبار فاذا افراطوا فيها تعبت معدتهم فتؤلمهم ولو قليلاً. واذا طمئنا على انعاشها المارة بعد الاخرى زاد ضعفها واصابهم عسر الهضم وما هو الا تعب ناتج غالباً عن نوع الطعام الذي ياكلونه وكيفية. فاذا اقلعوا عن الاطعمة العسرة الهضم واكتفوا بقليل من الطعام السهل الهضم لا يمرض عليهم وقت طويل حتى تصطلح معدتهم

وتعود قوة كما كانت وشواهد ذلك كثيرة جداً. ونحن رأينا شاباً أصيب بعسر الخضم ولم ينفع فيه علاج وفي أحد الأيام رآه آخر يأكل اللحم المشوي وبزدرده بلا مضغ وكان قد قصر طعمه صليو بأمر الطبيب فقال له انك لو مضغت هذا اللحم جيداً لتخلصت من عسر الخضم ففعل وشفي لأن المضغ اضطره إلى تقليل الأكل والطعام المضغ أسهل مضغاً من غير المضغ والمعدة الضعيفة التي تعمل ما عليها فقط تنبه صاحبها كلما جار عليها حتى إذا انتبه وعاملها بالرفق خدمته خدمة صادقة كل أيامه وسهلت عليه حمل الحياة. وأما المعدة القوية التي يفر صاحبها بانها تمضم الصوّان فشأنها شأن البواب المغاضي عن واجباته الذي لا يمنع الخطئة واللصوص عن دخول بيت سيده حتى إذا اعتد صاحبها على قوتها وثقل عليها فلهكت في الآخر وأباحث للمواد المضرة أن تدخل الدم فيناجي صاحبها الضعف أو المرض من حيث لا يدري ويضطر أن يغير نوع معيشته أو يعيش بالعذاب الدائم إلى أن يخرج صريعاً تحت حمّاه

هذا ولا يمكن الإقرار على نوع واحد من الطعام يناسب الجميع ولا على كمية محدودة منه بل على كل أحد أن يتنصر على الأطعمة التي علم بالاخبار انها تناسبه وعلى الكمية التي تكفيها ولا يزيد بها زيادة تعيب معدته. وإن زادها عرضاً فليتلاف الأمر حالاً بعد ذلك. ويجب عليه في كل حال أن يقلل طعامه كلما تقدم في السن خلافاً للمذهب الشائع عند كثيرين. وكان الطبيعة نفسها توجب على الشيوخ تقليل الطعام بنزعها أكثر استائهم وتوجب عليهم أيضاً أن يمتنعوا عن المأكّل الغليظة العسرة المضغ التي تنتضي مضغاً شديداً ويتنصروا على الأطعمة السهلة المضغ التي لا تنتضي مضغاً فيجب عليهم أن يمتثلوا أمرها والأوقعوا في تكدي العيش. وإذا علم الناس أن أكثر الاوصاب من الطعام والشراب لم يروا بها من مراعاة الأمور المتقدمة لكي يمتنعوا بالصحة والراحة وطول العمر

المدرعات عشب

بين أحد القواد النرسوبين أن لا فائدة من السفن الكبيرة المدرعة ما دامت قوارب التوريد الصغيرة تفعل بها فعلاً ذريعاً. وحيث الدول على الغاء هذه السفن والاعتماد على الزوارق التي لا يزيد طول الواحد منها عن ١٢١ قدماً وعرضه عن ٢ قدماً وعدد نوتيه عن ١٨ رجلاً. وقال أن الزورق من هذه الزوارق يجب أن يكون قادراً على قطع ٢٥ أميالاً في الساعة فيسبق كل المدرعات وإن يكون فيه ثمانية توريدات ومدفع فيفقد المدرعات ويتكلمها تنكيلاً

السل الرئوي وعلاجه

ملخصة من خطبة للدكتور وبر بقلم جناب الدكتور سليم موصلي من اطباء الجيش المصري
تابع لما في الجزء التاسع

الامر الثاني الهواء النقي . يجب على المسولين ان يسكنوا الخيام اذا امكنهم والا فليقيموا في الهواء اكثر وقتهم ولا سيما اذا ازم من مرضهم . . . واذا قيل للمسول ان دواء دائي في الهواء النقي جد وراء . ولو كان في بلاد طقسها متقلب فلا يمضي عليه وقت طويل في استنشاق الهواء النقي حتى تقوى قابليته وتزيد قوته ويقل عرقه ويحول قلته ثم يصير يجب القيام خارج البيت ولو كان متأكدا عدم الشفاء . ويجب الاخذ بهذا الامر حتى في المدن الكيرة الناس الهواء لان هواء شوارعها ومنتزهاتها يكون اتق من هواء بيوتها فيجب الابتعاد عن البيوت ما امكن . واذا قضى على المسول ان يقيم في غرفة فيجب ان تكون الغرفة اكثر غرف البيت تعرضا للشمس وان تكون رحبة ما امكن وبقضي تجديدها دائما حتى يبقى نقياً نهاراً وليلاً ولا يجوز ان تزيد حرارتها عن ٦٢ درجة فارنيته . ويجب ان يكون سرير المسول مفتوحاً من كل الجهات وان لا يقيم فيه اكثر من ثماني ساعات او تسع ساعات في اليوم لانه ما من شيء اشد اذى من الزام العليل بالبقاء في فراشه . ويستثنى من ذلك الاحوال التي يكون فيها الضعف شديداً جداً . اما مدة بقاء العليل في فراشه فذات اهمية في كل الامراض ويجب على الطبيب ان يحددها ويعين الوقت الذي يقيم فيه المريض في سريره والوقت الذي يقوم فيه منه ولا سيما في السل الرئوي لانه اذا طال مكث المسول في فراشه او في غرفته زاد ضعفه وضعف نفسه ودورته وقابليته . اما المحاذير التي ترافقها حرارة شديدة فلا يجوز فيها للعليل ان يحرك اعضاءه كثيراً ولا ان يتعب نفسه بالجلوس وهذا لا يمنع تنقية الهواء لانه يمكن ان يوضع سريره حيث يأتيه الهواء النقي بسهولة بدون ان يتعرض لحراره ويمكن ايضا الخروج به الى خارج البيت وهو ملقى على سريره او على مقعد واقفاً خارجاً ما امكن من الزمان

و يدخل تحت مسألة الهواء النقي الاقليم المناسب . ولا يمكننا وضع قاعدة عامة يعرف بها اي الاقاليم انسب لكل المسولين اذ لابد من اعتبار درجة المرض ومقدار ما حل بالنسج الرئوي من الهلاك واختلاطات هذا المرض بغيره من الامراض ومن اعتبار بيئة المسول ومزاجه وكنية العلة من حيث كونها متقدمة او متفجرة او حادة او مستكنة ويجب ان لا يفض

الطرف عن الاطوار العقلية والعوائد والاحوال التي نشأ فيها المرض . ولكن منها اختلفت احوال المسولين فهم متفقون في وجود نفع في مسالكهم الموائمة عارية من الغشاء الواقي فينفس فيها بأشلس السل وتأثر بجميع الاجسام الدقيقة الطائرة في الهواء ولا سيما بالاحياء الميكروسكوبية التي تكثر حينما حل الفساد الآلي وحينما ازدحم الناس ولذلك كانت نقاوة الهواء اهم ما يلتفت اليه في الاقليم واو كانت الحرارة والرطوبة والنور والكهربائية والمطر والثلج وطبيعة الارض وارتفاعها عن سطح البحر دخل عظيم في امر العلاج . اما نقاوة الهواء فتعتبر من حيث الأكسجين والنيروجين والحامض الكربونيك والامونيا والبخار المائي ولكن اهمها كلها اعتبار نقاوتها من الدقائق العائمة فيه . وقد وجدوا بعد التجارب العديدة ان هذه الدقائق تنقل او تعدم بالكلية من الاماكن العالية فهي انسب الاقاليم

ثم ان الاقليم لا ينبغي المسلول ما لم يمكنه من النيام خارج البيوت مدة طويلة كل يوم ولا يمنع من الرياضة ولا يضعف قابليته ولا صحة لما يعتقد البعض من ضرر الاماكن العالية بسبب اشتداد البرد فيها لان الضرر انما هو من الهواء الفاسد . اما الاسباب التي تنفي بافضلية الاماكن المرتفعة فهي نقاوة هوائها وقلة الدقائق العائمة فيه وجفافه وبرده ولطافته وسكونه في الشتاء ووفرة الاوزون فيه وجفاف ارضها وشد حرارة الشمس ونورها فيها فكل هذه الامور تزيد القابلية وتحسن التغذية وحالة الدم فتقوي القلب والدورة والجهاز العضلي والعصبي والجلد فتعين في توقيف المرض ثم في شفاؤه

امامة الإقامة في الاماكن العالية فتختلف باختلاف الأشخاص غير انه لا يجوز الذهاب منها حتى يزول المرض او تظهر عدم موافقتها للمريض . وفصل الشتاء لا يمنع من الذهاب الى هذه الاماكن ولكن الاولى ان يذهب المسلول اليها صيفاً حتى يعود على بردها ويختار المكان الذي تكثر فيه غابات الصنوبر . والاماكن العالية تناسب كل حوادث السل الوراثي او المكتسبي وكل ما يطلق عليه اسم السل الآ الحوادث الآتي ذكرها وهي اولاً حوادث اصحاب البنية التي اشرنا اليها (في الجزء الثامن) ثانياً جميع الحوادث المتقدمة جداً ثالثاً السل المختلط بالأمفيسيا رابعاً . السل المختلط بالبول الزلاقي . خامساً السل المرافق بعلة قلبية . سادساً السل المصحوب بتفرج المخنجة . سابعاً . السل السريع المصحوب بجمي دائمة . ثامناً . السل المصحوب بدثور عظيم في النسيج الرئوي تاسعاً . السل المصحوب بذات الجنب الصدرية . عاشراً . كل المسولين الذين لا يتقدرون على الاكل في الاماكن المرتفعة او الذين يشعرون بالبرد دائماً الامر الثالث الرياضة . وهي من افعل وسائل العلاج واهمها ولا يقل لزومها عن لزوم

الماء النقي والطعام المناسب لانها تعين المسلول على تناول كمية كافية منها فتحسن التغذية وتزيد قواه فيتمكن من مكافحة المرض بأمل الغلبة عليه . ويجب على الطبيب ان يعين نوع الرياضة ومقدارها لان اصحاب هذا المرض هم مرضى العنول غالباً فلا يسوغ لهم ان يروضوا اجسادهم كما يريدون . فان ركوب الخيل من انفع انواع الرياضة ولكن اذا افترط فيه المسلول اضاع النفع ووقع به الضرر كثيراً ما يجسر الانسان في دقيقة واحدة ربح شهر كامل . وانواع الرياضة مختلفة مثل ركوب الخيل والمشي والتجديف واللعب العضلي وصعود الجبال وكل الحركات المنتظمة الموضوعة لاجل تقوية الذراعين والصدر . واقابها تعود الانسان على اخذ نفس طويل وحفظه في صدره مدة ثم طرده بشرط ان يكون المواد تقياً

الامر الرابع تقوية الجلد . ضعف الجلد من اول اعراض هذا المرض واعراض الميل اليه فيجب الانتباه التام الى هذا الضعف وذلك لان الجلد الضعيف يتأثر من التغيرات الجوية بسهولة فيؤثر فيه البرد القليل وتبدل الملابس ونحو ذلك فتتأثر احشاء الجسم بالفعل المعكس ولا سيما الرئتان ويتعرض الانسان لركام الشعب والعلل الرئوية وخلل الهضم . واذا كان مسلولاً فهذا الضعف من اعظم ما يعيق شفاؤه . وعلى من كان جلده ضعيفاً ان يتعرض للهواء كثيراً ويروض جسمه ويستحم بالماء فاتراً ثم يتال حرارة الماء يوماً بعد يوم حتى يصير قادراً على الاغتسال بالماء البارد . واذا كان الاستحمام مستعاض عنه بفرك جسمه ثم يبل فوطه بالماء الفاتر ويفرك بها جلده ثم يمسحها بفوطة جافة ويكرر ذلك يوماً بعد يوم حتى يصير قادراً على مسح جسمه باستنجة ثم على غسله بالماء

هذا وقد صار الـل موضوعاً لاهتمام كثيرين خدمة لنوع الانسان وتخفيفاً لاسواء الحياة

—o—o—o—

كم ذاكرة لك

جرت عادة القدماء والحديثين ان يعدوا الذاكرة في الانسان قوة واحدة حصرها بعضهم في جزء من اجزاء الدماغ ولم يبحصرها آخرون في جزء معين . ولكنهم لم يقولوا ان الذاكرة قوى متعددة حتى خطر لبعض علماء هذا الزمان ان يمشوا عن النفس وقواها بالتجارب والمكاشفات ولا يقتصر على شهادة الوجدان الباطنية كما اقتصر الذين سلفوهم . ولما كان باب التجارب في البحث عن العقل وشرائعه لا يزال جديداً فلا عجب اذا سمعنا كل يوم باكتشاف جديد ونبا غريب فعلى هذه السنة اتسع نطاق المعارف في كل العلوم

ان ما نريد بيانه في هذه المقالة هو ان في الانسان ذاكرات كثيرة لا ذاكرة واحدة وان كل ذاكرة من هذه الذاكرات مودعة في قسم من الدماغ غير القسم المودعة فيه الذاكرة الأخرى وان قولنا فلان ضعيف الذاكرة يفيد ان ذاكرة من ذاكراته ضعيفة لا أن كل ذاكراته ضعيفة ولذلك لا يصح قولنا هذا من كل اوجهه الا اذا كانت كل ذاكرات الانسان ضعيفة وهذا قلما ينق. والنضاي المراد بيانها هنا مبني على تجارب ثابتة لا إشكال فيها الا ان يكون في انتاج النتائج منها ولذلك نبين هذه التجارب وما استنتج منها ليكون الفارئ بصيرا في رفضه او في قبوله وقبل هذا نبسط الكلام موجزا على بعض المبادئ توضيحا للمطالب فنقول

الدماغ آلة العقل ولذلك يجري العلماء تجاربهم فيه املا بكشف شرائع العقل ومعرفة قواه. فب ان اردنا ان نحدد وحدهم ففحصنا دماغا مثل دماغ الانسان او غير الانسان كالكلب او كالفرد مثلا فاوّل شيء يبدوننا هو ان الدماغ مؤلف من مادتين احدهما سنجابية اللون وتعرف بالجسم السنجابي والاخرى بيضاء اللون وتعرف بالجسم الابيض. اما الجسم السنجابي فتؤلف من اجسام مستديرة مجمعة في طبقة على سطح الدماغ واما الجسم الابيض فتؤلف من اليااف مستدقة مستطيلة مارة في باطن الدماغ ومتصلة من طرفها الواحد بالاجسام الصغيرة المستديرة التي يتألف منها الجسم السنجابي ومن طرفها الآخر بعضو من اعضاء الجسد ولكل من هذين الجوهرين وظيفة خاصة به ووظيفتهما مثل وظيفتي البطرية والسلك في الثغراف. فوظيفة الجسم السنجابي توليد القوة العصبية اي اصدار الاوامر التي تذهب من الدماغ الى اعضاء الجسد وقبول ما يرد من اعضاء الجسد وحفظه. ووظيفة الجسم الابيض نقل ما يصدر من الدماغ وما يرد اليه

ولو بالفنا في فحص الدماغ كما يفعل المشرّحون لوجدنا ان اليااف المستدقة البيضاء مجموعة حرما حرما مستتلا بعضها عن بعض وتمتد كل حرمة منها من الدماغ حتى تصل ما بين قسم من الجسم السنجابي المذكور وبين عضو من اعضاء الجسد. مثال ذلك الحزّم التي تصل بين الجانب الايمن من الدماغ والجانب الايسر من عضلات الجسد والحزّم الاخرى التي تصل بين الجسم السنجابي وبين الجلد المغلف للجسد والاخرى التي تصل بين القسم الخلفي من الدماغ وبين العين وهكذا غيرها بين قسم من الدماغ والاذن او الانف او اللسان. والخلاصة ان هذه الحزّم التي يتألف منها الجسم الابيض تمتد حتى تصل بين اقسام خصوصية من الدماغ واعضاء خصوصية من الجسد. ولما كانت اعضاء الجسد مرتبطة باقسام خاصة من الدماغ على ما ذكر صح ان يعتبر سطح الدماغ صورة قد رسمت عليها اعضاء الجسد كلها. وبهذا الاعتبار قالوا ان

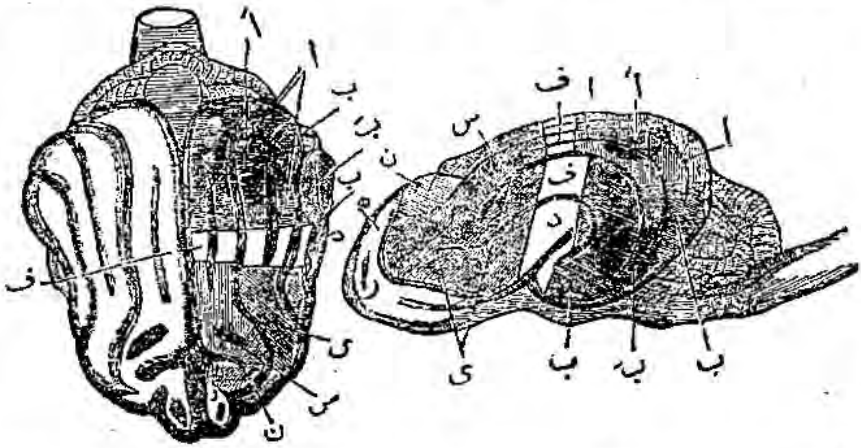
صورة المجد مرسومة على الدماغ

قلنا ان وظيفة الالياف البيضاء نقل الاوامر من الدماغ الى الاعضاء وبالعكس مع انها مجتمعة حرماً حرماً على ما تقدم وكل ليفة منها مغلطة بغلاف خاص بها يمنع اتصالها بغيرها ولذلك تبقى الاوامر المستقلة على ليفة ما محصورة في تلك الليفة لا تتعدى الى غيرها فلا يحصل تشوش ولا اختلاط فيها . وعليه فكل تأثير يقع على ليفة يبلغ محلاً واحداً من الدماغ ولا يبلغ محلاً غيره رأساً وإنما ينتقل منه الى غيره بواسطة الياف أخرى تربط اجزاء الدماغ بعضها ببعض . وهذه حقائق قد تقرر بتدريج المجد والدماغ . ولذلك اقر علماء التشريح هذه النضية وهي : ان اقساماً مختلفة من سطح الدماغ مرتبطة باقسام مختلفة من المجد بواسطة الالياف العصبية البيضاء وبناء على ذلك يكون لكل قسم من اقسام الدماغ سلطان على اقسام خاصة من المجد وبعبارة أخرى ان كل قسم من الدماغ مستقل بوظيفته عن وظيفة القسم الآخر

ثم انه اذا وقع تأثير على عضو من اعضاء المجد كوقوع النور على العين مثلاً او الصوت على الاذن انتقل على العصب الذي يصل بين العضو والدماغ حتى يصل الى الجسم الحسي فيؤثر فيه تأثيراً نتيجة ان الانسان يرى او يسمع او غير ذلك حسب طبيعة التأثير . ولذلك فتشعر الانسان بالاشياء يكون في دماغه وليس في عضو الشعور . فالابصار مثلاً يكون في القسم الخلفي من الدماغ وليس في العين والسمع في قسم خاص من الدماغ ايضاً وليس في الاذن وقس على ذلك الشعور ببقية الحواس . ومضى وصل التأثير من العين او الاذن او غيرها الى الدماغ بحيث في القسم الحسي كأنه يكتب فيه فلا يفي عنه . وشاهد ذلك انه متى وليه تأثير آخر شبيه به لم يشعر الانسان به فقط بل علم مع الشعور به ان مثل هذا التأثير قد سبق دخوله عليه . ولما شاهد آخر على صحة ذلك وهو ان الانسان اذا اراد احضار تلك التأثيرات امام ذهنه احضرها وكشفها امام عين عقله كما او ضحناه منصلاً في مقالات متتابعة عنوانها "محاورة في الذاكرة" ادرجناها في السنة الثامنة من المقتطف فلترجع هناك . فاذا ثبت الامر ان اللذان اردنا اثباتهما في ما سلف وما ان اقسام الدماغ المختلفة تتأثر بالمؤثرات المختلفة كلياً بما يختص به وان تأثير المؤثرات يبقى محفوظاً في كل قسم منها ثبت معنا ايضاً ان التأثيرات المحفوظة مختلفة الانواع وبالتالي ان المحفوظات متعددة والذاكرات متعددة ومودعة في اقسام مختلفة من الدماغ ولذلك يمكن ان يضعف بعضها او يبطل ويبقى غيرها على حاله او يتأثر تأثيراً طفيفاً . وهذه نتيجة مبنية على مقدمات تدرجها فلننظر في ما يقوله في ذلك الجربون وهم علماء النيسبولوجيا اذا كثف عن دماغ حيوان حية كالكلب مثلاً ثم قطع القسم الخلفي من مخه مع مداراة حياته

فبعد ان يتوق من السرعة التي يصرعها يكون اعى لا يبصر ويفقد بصره فتدأ دائما مع بقاء عيني
 واما بقية حواسي فتبقى على حالها. وهو لا يفقد قوة البصر بقطع القسم الخلفي من نحو الان قوة الابصار
 مودعة في ذلك القسم وذلك يؤيد ما اثبتته المشرحون من امتداد الالف العصب البصري الى
 مؤخر المخ ولهذا يبقى الكلب بصيرا اذا بقي مؤخر مخه سالما وقطعت اجسام اخرى من دماغه.
 وعليه فتقوى الابصار مودعة في القسم الخلفي من المخ. على انا اذا صرفنا في قطع مؤخر المخ ففقطنا
 قسما اصغر من القسم الذي قطعناه قبلا وانما ما حوله حلقة محيطة به فانه بعد شفاء جرحه فلما
 يكون بصيرا ولا يعي فاذا حال دون مسيره حائل حادثة او قفز من فوقه كما يفعل البصير.
 وانما يختاف عما كان قبلا بامور ذات معنى واعتبار مثل انه لا يعود يبالي بما كان يبالي به قبلا
 فيرى صاحبه او غير صاحبه من البشر او الكلاب التي كان قبلا يبصص او يهر عند رؤيتها
 ولا يبالي بها ولا ييدي علامة على انه يعرفها كأنه لم يرها في حياته. ومهما جاع او عطش
 لا يطلب طعامه ولا شرابه حيث كان يطلبه قبلا بل اذا وضعت امامه قصعة الطعام
 او الشراب لا ياتفت اليها ما لم يمس خطه فيها حتى يشم الرائحة بانفه او يذوق الطعام بلسانه
 او يشعر بالطعام والشراب بشئيه فيعلم ان فيها طعاما وشرابا بحاسة اخرى غير حاسة البصر.
 بل اذا هول عليه بالسوط وهم الانسان بضربه فلا يخاف ولا يجيد من امامه ولا ييدي علامة
 على انه فاهم قصده حتى يسمع صوت السوط فينثر مذعورا كما كان يفعل قبل العملية حين يرى
 احدا يهول عليه بالسوط هويلا. واذا مد صاحبه يذو اليه واثار اليه ان يذو له فلا يفعل
 ذلك مع انه كان يفعله قبلا ولكنه يدها متى سمع صوت صاحبه يطلب مدها منه. وخلاصة ذلك
 كلو ان الكلب اذا نزع القسم المركزي من مؤخر مخه وترك ما حوله لم يفقد بصره كما يفقد اذا
 نزع القسم الخلفي كله وانما ينسى كل ما كان حافظة من مؤثرات البصر ويفقد قوة الذكر التي كان
 يذكر بها المراتب وملاساتها كأنه قد عاد باعتبار البصر الى الساعة التي ولد فيها حديثا من
 بطن امه. ولذلك يكون تصرفه من هذا القبيل كيتصرف الجرو الصغير ساعة ولادته كلما
 رأى شيئا ركض اليه وشمه او لمسه ليعرف ما هو حتى يحفظ عنه امورا يعرفها بها عند رؤيته
 له دون ان يستعين على معرفته بالحواس الاخرى. فيتعلم بتكرار التجارب ان يجيد الطعام والشراب
 في القصعة برؤيتها وان يميز صاحبه عن غيره برؤيته وان يخاف السوط اذا هول به عليه وان
 يذو يده اذا مدت له يده ولا يمضي عليه شهران او ثلاثة حتى يعود الى ما كان عليه قبل العملية
 اول من جرب هذه التجارب استاذ علم الفسيولوجيا في مدرسة برلين الجامعة واسمه هيرمن
 منك ثم جربها بعده كثيرون فثبت من تجاربهم هذان الامران وهما اولاه ان نزع القسم

المخلفي كلة من مخ حيوان فقد حاسة البصر مع كل محفوظاتها ولم يعد يسترجعها البتة . وثانياً انه اذا تزع القسم المركزي من مؤخر المخ وترك الحلقمة المحيطة به بقي الكلب بصيراً ولكنه فقد ذكر ما حفظه من تعلقات البصر فقداً وقيماً يعود فيسترجعها لبقاء الحلقمة المذكورة متصلة بالعصب البصري . وكلما أعيدت هذه العملية على الكلب انجبت عين النتيجة حتى يتزع القسم المخلفي كلة فيعي طول ايامه . وعليه فيكون في مؤخر المخ بقعة تحفظ فيها صور الاشياء المنظورة حفظاً بالنعل وبقعة اوسع منها تحفظ فيها بالقوة بحيث اذا نزعت البقعة الاولى ونزعت معها المحفوظات بالنعل صارت المحفوظات الجديدة تحفظ في البقعة الثانية التي كانت حافظة بالقوة . وهذا التقسيم الى حافظة بالفعل وحافظة بالقوة مهم في الكلام على ذاكرة البشر فليبق محفوظاً في الازهان . ولزيادة الايضاح وتوسيع الفائدة وضعنا في الشكل الاول رسمين لدماع الكلب وذيلناهما بما يلزم من الشرح



الشكل الاول . رسم دماغ الكلب فاجانب الايمن منه رسم الدماغ كما يرى عن جانب ولايسر كما يرى من اعلاه . أ البقعة البصرية الحافظة بالقوة . آ البقعة البصرية الحافظة بالفعل . ب البقعة السمية الحافظة بالقوة . ج البقعة السمية الحافظة بالفعل . د البقعة المتولدة المحس والمحركة في رجل الكلب على الجانب الخالف . هـ البقعة المتولدة المحس والمحركة في الجانب الخالف من الرأس . ف د البقعة المتولدة حركات عضلات العين والاذن على الجانب الخالف . هـ البقعة المتولدة المحس والمحركة على الجانب الخالف من العنق والبدن

وما يقال في البصر وحافظته يقال ايضاً في السمع والشم وساير الحواس فان لكل حاسة منها مركزاً وبقعة لحفظ مدركاتها بالفعل وأخرى لحفظها بالقوة ويستند ذلك وغيره من شرح الرسم المذكور انما فاعمل فيه

فانضح ما تقدم أنا نعتدل من التجارب في الدماغ على اماكن المحواس وحافظتها بحيث لو
رسمنا صورة الدماغ وخططنا عليها تلك الاماكن ثم رسمنا صورة أخرى وخططنا عليها تلك
الاماكن ايضا بحسب ما يستدل من علم التشريح وقابلنا احدهما بالآخرى لانطبقتا انطباقا عجيبا .
وذلك لان علمي التشريح والفيسيولوجيا متفقان على تعيين اماكن المحواس والتوحي وحافظتها
وعليه فلا شبهة في انحصار المحواس وغيرها في اماكن مخصوصة من الدماغ وفي تعدد المحافظة
بحسب تلك الاماكن

على ان ما ذكرناه من التجارب لم يتحقق الا في الحيوان الاعجم ولذلك لا يطلق الحكم المبني
عليه على الانسان الا بقداس التمثيل . نعم ان المشرحين يجدون الاعصاب تنشا وتنتهي في الانسان
على غط ما يجدونها في سواه من الحيوان ولكن التجارب التي يجريها علماء الفيسيولوجيا في الحيوان
الاعجم لا ينبتا لم اجراؤها في الانسان خوفا من ائلاف حياته . ولذلك لا يصح لنا ان نجزم بتعدد
الذاكرة والمحافظة في الانسان ما لم نتحققه بالتجارب او بما يقوم مقامها في وضوح الدلالة ولهذا
لا يزال كثيرون ينكرون فائدة تجارب الفيسيولوجيين في البحث عن قوى العقل وشرائعه . وهمنا
عمل العلماء بقول القائل "مصائب قوم عند قوم فوائد" فانخذلوا المرض دليلا يفتني عن التجارب
واستخرجوا النافع من المضر فافادوا به العلم والاما لم تصديقا لقول بعضهم ان لاشيء يخلو من
النفع للذين يعتلون . ووجه النفع من المرض في ما نحن بصدده ان مرض الدماغ في الشرير يؤثر
فيه ما تؤثره التجارب في دماغ الحيوان الاعجم . الا ان دلالة المرض في الانسان اوضح من دلالة
التجارب في الحيوان لان الحيوان لا يفسح عن تائره وحاله كما يفسح الانسان عند حلول المرض ولكي
يغلي تأثير المرض في الدماغ تبين كيفية توزع الدم في الجسد بوجه الاختصار فنقول

لا يخفى ان الدم الطاهر يخرج من القلب ويجري في الشرايين حتى يتوزع على كل جزء من
اجزاء الجسد وهذه الشرايين اصلها شريان كبير متصل بالقلب يسمى الشريان الاورطي وينتد
من هناك متفرعا فروعا على فروع حتى تصير فروع دقيقة جدا فيشبه اذ ذاك شجرة ساقها متصل
بالقلب وفروعها وفرعاتها منشقة ومتوزعة على كل اعضاء الجسد وعلى الدماغ من الجملة .
والفروع الدقيقة المنفرعة في الدماغ يدخل راس كل فرع منها في كتلة صغيرة من الدماغ
مخروطية الشكل راس مخروطها مكان دخول الشريان فيها وقاعدته على محيط الدماغ . فكأن
فروع الشرايين في الدماغ والمخروطات الدماغية عليها فروع شجرة قد عليها الاوراق . وكل ورقة
تفتدي من الدم الآتي في فرعها كما تفتدي ورقة الشجرة من العصا الآتي في فرعها . فحياة اوراق
الدماغ هذه موقوفة على الدم الآتي اليها في شرايينها فاذا انسد فرع شريان بعلة من الملل

وانقطع وصول الدم الى ما يفتدي به من مخروطات الدماغ فانها لا تلبث طويلاً حتى تذوي وتضمحل وتموت كما انه اذا انصف فرع الشجرة فانقطع وصول العصارات الى اوراقه ذبلت اوراقه ثم ماتت . وواضح انه بقدر ما يزيد ثخن الشريان المددود يزيد النسم الذي يموت من الدماغ . وهذا شأن بعض الامراض التي تصيب الدماغ فانها تنقطع الدم عن بعض اجزائه فتذويها وتميتها . وبدية ان امانته جزء من الدماغ كقطع ذلك الجزء منه الا ان المرض يفعل الاول والمجرب يفعل الثاني . ولهذا قلنا ان المرض افاد العلم لنيل مقام التجارب الصناعية وهو يمتاز على التجارب الصناعية بان لا يصرع الانسان كما يصرع الحيوان فتكون نتائجه اوضح والحكم عليها اصح . ومراقبة اعراض الامراض وتقرير نتائجها من متعلقات علم الباثولوجيا كما ان مراقبة التجارب وتقرير نتائجها من متعلقات علم النيسولوجيا فاذا طابقت النتائج الواحدة التام الاخرى ثبتت القضية التي نحن بصدها بشهادة ثقة عاموم وهي التفرع والفيولوجيا والباثولوجيا . ونحن نذكر الان بعضاً من شواهد الباثولوجيا على ان المحافظة في الانسان غير واحدة وقوى عقله مودعة في اماكن شتى من دماغه

ذكر الثقات ان رجلاً المّت برأسه ضربة في الولايات المتحدة فاقبل به المستشفى محبوساً مصدوماً يعتبره الذهول والاعماه وقد شل ساعده اليسرى حتى كان لا يستطيع تحريك يده من اثر الضربة . فاستدل الاطباء من هذه الاعراض ان في دماغه خراجة او نحوها وجروا على قباس ما انكشف لهم بالتجارب في الحيوانات الا انكم فعبثوا مكان الخراجة في البقعة المتولية تحريك اليد اليسرى من الدماغ ثم نشروا الدظم عنها فاذا هي هناك فتفأوها ونجّوها صاحبها من الموت . وذكروا ايضا ان رجلاً كان يلعب باللياردو فطراً على بصره طارىء فلم يعد يرى الا نصفاً من كل كرة من الكرات التي يلعب بها ثم حاول القراءة فلم يستطعها مع انه كان يقرأ جيداً ولم تعد الحروف والكلمات تؤدي الى ذهنه معني ونسي قراءة الخط والطبع معاً ولكنه لم ينس الكتابة فكان يكتب تجاري عاداته ثم ينسى قراءة ما كتبه حال الفراغ من كتابته . وذلك دليل واضح على انه كان يذكر الحركات اللازمة للكتابة وانما نسي صورة الخط . ولهذا صار اذا اراد ان يقرأ كلمة يقرأ اصبعه على كل حرف منها كأنه يعيد كتابتها فيذكر حروفها اذ ذاك ويقرأها ويطبق ذلك كان يستعمل قراءة الخط ويستعصب قراءة الطبع اذ زاول رسم حروف الخط أكثر من حروف الطبع . وما يزيد حادثة غريبة انه نسي شوارع مدينته باريس كلها ولم يعد يهتدي الى باب بيته ونسي كل ما كان رآه ورسمت رؤيته في ذهنه منذ صغره ولم يعد يعرفه ولو وقع تحت عينيه . وكان عقله مع ذلك صحيحاً وبقية حواسه كلها سليمة . فاستدل الاطباء من

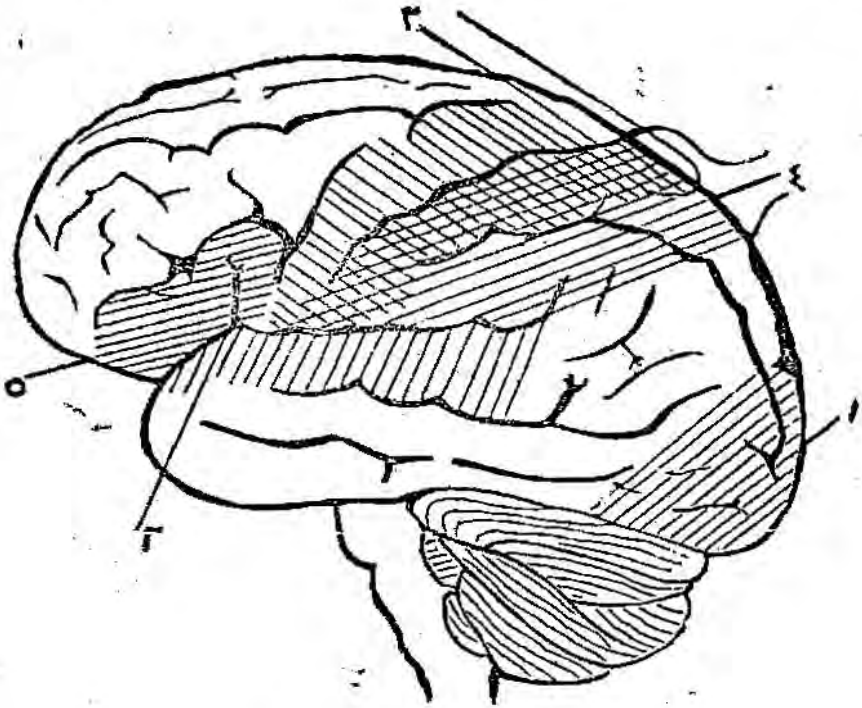
على النصف الايمن من عينيه ان مرضه في القسم الخلفي من الشطر الابسر من مخو وبنوا حكمهم هذا على ما رأوه في ثلثين حادثة كحادثه واستدلوا من نسيانه صور المراثيات حيث ان الحافظة التي تحتفظ فيها صور المراثيات تعطلت لعلاقتها بمرکز البصر. واستدلوا من بقاء حواسه وكل قوى عقله سليمة ومن تذكره الحركات اللازمة للكتابة ونسيانه القراءة ان حافظة المراثيات في غير حافظة بقية المحسوسات والحركات الكتابية. ثبتت عندهم انه يوجد أكثر من حافظة واحدة

وروي ايضا عن رجل انه كان قوي الذاكرة جيد الحافظة يحفظ الشيء بعد قراءته مرة ويحسن التصوير جدا فاصبح ذات يوم لا يعرف احدا ولا شيئا مما يراه ونسي رسم الصور فندى البيوت والشوارع والاصدقاء والاهليين حتى انه لم يعرف زوجته ولا اولاده الا بعد ما كلموه ومع صوته. ونسي صورة وجهه فكان يمشي في معرض للصور فرأى مقابله رجلا معترضا في طريقه فتقدم بلبس منه ان يفتح له السيل فلحظ ان الشخص قد تحرك من موضعه فلم حينئذ انه صورته في مرآة. ونسي ايضا كل ما حفظه من المراثيات في طفولته والقراءة بالنظر قصارا لا يقرأ كلمة الا بعد تحريك لسانه وثننيه وذلك لانه نسي صور الحروف ولكنه لم ينس الحركات اللازمة لللفظ بها فكان يذكر الحروف بحركات اللفظ بها لا بالذاكرة البصرية. ومع انه كان يستعمل الحفظ قبل ذلك لم يعد يستطيع الا بعد ان يقرأ الشيء بصوت عال لسمع الاصوات ويحفظها بالحافظة السمعية. ومن غريب امره انه لم يعد يحلم شيئا منظورا

فالضح من ذلك ان هذا الرجل فقد كل ما حفظه عن طريق البصر واما ما حفظه عن طريق آخر فبقي سالما. وما ذلك الا اثر آفة اصاب القسم الخلفي من دماغه حيث الحافظة البصرية فانقدته كل ما كان محفوظا فيها دفعة واحدة وابقت سائر محفوظاته على حالها. ووضح بعد هذا ان حافظة المنظورات غير حافظة السموعات وسائر المحسوسات ومكانها من الدماغ غير مكانها. وقد ينسى الانسان محفوظاته البصرية بضع ساعات ثم يسترجعها. فقد روي ان ساعيا كان احبانا ينسى ما حوله من الشوارع والبيوت فيضطر ان يستدل على بيته من الآخرين مع معرفته لما نسيه احسن معرفة ولكنه كان لا يلبث طويلا حتى يعود الى معرفته كبحاري عادته. وبسبب ذلك - والله اعلم - انه كان يعتريه تشنج في شريانات دماغه فتضيق وينقطع القدم عن مؤخر مخه فتغيب الملاحظات فيؤ كما تزول حمرة الوجنتين فجأة اذا انقبضت شريانات الوجه من وجال ونحوه

ولولا مخافة التطويل لاوردنا كثيرا من مثل هذه الشواهد على ان الملاحظات السمعية وملاحظات سائر المشاعر مودعة في اقسام خاصة من الدماغ وكذلك محفوظات الحركات الخصوصية التي

يجريها الانسان كحركات الكتابة مثلاً والعزف على المعازف والامل بالآلات شتى والنأظ وما شابه. فان كل نوع من هذه الحركات تحتفظ ملايساته في اقسام خاصة بهامن الدماغ كما تحتفظ صور المراتب في مؤخر الخ. ويحتمل ان ينفذ كل فريق منها ويبقى الفريق الآخر على حاله فيبطل ذكر المجموعات مثلاً ويبقى ذكر النأظ بالاصوات كما يبطل ذكر المراتب ويبقى ذكر المجموعات او غيرها لان لكل منها ذاكرة مستقلة عن ذاكرة غيره. فعلم الباثولوجيا يوافق علي الشريح والنيسبولوجيا على ان الذاكرة متعددة لا واحدة وعلى انها محصورة في اماكن شتى من الدماغ



الشكل الثاني . رسم دماغ الانسان عن جانب واحد

- | | |
|-------------------------------|-------------------------|
| ١ بقعة البصر ومخروطاتها | ٢ بقعة السمع ومخروطاتها |
| ٣ بقعة الحركة ومخروطاتها | ٤ بقعة اللمس ومخروطاتها |
| ٥ بقعة حركات اللفظ ومخروطاتها | |

وقد استدلوا على صحة ذلك ايضا بدليل آخر مبني على مبداء اعمال الاعضاء واحكامها . فلا

يخفى ان العضو الذي يكثر استعماله يتقوى والعضو الذي يكثر اهماله يضعف وشاهد ذلك بد
الحداد ويد الاشمل فالفرق بينهما اوضح من ان يبين وعلى ذلك يلزم ان يكون العصب البصري
في العين اضعف منه في المبرسين والعصب السمعي في الصم اضعف منه في الذين يسمعون وعليه وجدوا
ان الذين يولدون عمياً وموتون شيوخاً يكون مؤخر الخ فيهم صغيراً فاضاراً فيحققوا ان فيه مركز
البصر وحافظة المراتب وكذلك تتحققوا مراكز حركات وحواس أخرى غير البصر

ولتسهيل فهم ذلك وضعنا في الشكل الثاني رسم الدماغ عن جانب واشرنا الى الامكنة التي
فيها مراكز بعض الحواس والحركات وحافظاتها. فنرى مكان الحافظة للبريات في مؤخر النسم
المؤخر من الراس ومكان الحافظة للاصوات في النسم الجانبي السفلي من النسم الصدغي ومكان
الحافظة لحركات الاطراف والشم في الاطراف في وسط النسم الجانبي وحافظة النطق في النسم
الجبهوي

ظهر من كل ما تقدم ان الذاكرة ليست قوة واحدة من قوى الدماغ بل انها مجتمعة قوا
كثيرة مختلفة وضعاً وطبعاً كما يختلف السمع عن البصر والنم عن الذوق. فكما لا يصح ان تعد هذه
حاسة واحدة كذلك انواع الذكر لا يصح ان تجعل ذاكرة واحدة. وعليه فلكل انسان ذاكرات
لا ذاكرة. على ان هذا لا ينفي وجود الارتباط بين ذاكرة وأخرى بالياف عصبية تصل بين مراكزها
بحيث اذا تنهت ذاكرة يحتل ما بينها من الاتصال ان تنبه معها الذاكرة الاخرى كما عهد في
اشتغال الافكار. ولكن ذلك لا يقدح في كون الذاكرة الواحدة غير الاخرى. وهذا وقد اعتاد اهل
الفراشة ان يعينوا لمر الذاكرة مكاناً مخصوصاً من الدماغ وذلك خطأ بين فاما كثر الذكر كثيرة كما
انفج معنا باجلى بيان. ومراعاة هذه الامور واجبة في التعليم لان المعلم متى عرف ذلك اجتهد في
تقوية الذاكرات الضعيفة في التليذ ليرصها الى حد القوة وذلك ممكن لوجود بقعة للذكر
بالقوة كما سبق عليه الكلام فهذه لغول شيئاً فشيئاً الى بقعة للذكر بالفعل بالتعليم والاجتهاد وكلما
زاد المخول منها زادت الصور المخولة في دماغ الانسان واتسعت معارفه والله اعلم

زيت البترول الروسي

اشرنا في جزء سابق الى ان الروسيين وجدوا زيت البترول في بلادهم وقد قرأنا الآن في
جريدة السببتك اميركان ان البلاد التي وجد فيها هذا الزيت في روسيا تبلغ مساحتها ١٤٠٠٠
ميل مربع وقد حُفر فيها حتى الآن نحو خمس مئة وخمسين بئراً واستخرج منها كل يوم ست مئة
واربعون مليون افنة. قالت وفي اميركا كلها ٢٥ الف بئر ولكن بئراً واحدة من آبار روسيا يخرج
منها من الزيت يومياً قدر ما يخرج من آبار اميركا كلها

باب الرياضيات

الظواهر الفلكية في شهر تموز. (يوليو) ١٨٨٥

تنبيه * يبتدئ اليوم الفلكي الظهر من اليوم المدني ونحسب ساعته من واحدة الى اربع وعشرين فا نقص منها عن اثني عشرة كان قبل نصف الليل وما زاد كان بعد اليوم الفلكي والساعة بالتقريب

في ١	١٥	٥	في ٥	يكون المربخ في العتمة الصاعدة
" ٣	١٢			تكون الارض على ابعد بعدها من الشمس
" ٦	١١	٥ ٥ ٥		يقترب المربخ بالقر فيقع شمالية ٥° ٧
" ١٠	١٢	٥ ٥ ٥		يقترب زحل بالقر فيقع شمالية ٥° ٧
" ١٣	٢	٥ ٥ ٥		يقترب عطارد بالقر فيقع شمالية ٥° ٢٩
" ١٣	٥	٥ ٥ ٥		تقترب الزهرة بالقر فيقع شمالية ٥° ٢
" ١٤	٢١	٥ ٥ ٥		يقترب المشتري بالقر فيقع شمالية ٥° ٧
" ١٧	٤	٥ ٥ ٥		يقترب عطارد بالزهرة فيقع جوبيا ٥° ١١
" ٢٥	٢١	٥ ٥ ٥		الاسد يقترب عطارد بالقمح ٥ الاسد فيقع هذا الاخير شمالية ٥° ١٢
" ٢٧	١٧	٥ ٥ ٥		يكون عطارد في العتمة النازلة

اوجه القمر

اليوم	الساعة	الدقيقة لتقريب	
٥	٢	٣٠	يكون القمر في الربع الاخير
١١	١٩	٤٨	يكون القمر في الحاق
١٨	١٤	٢٥	يكون القمر في الربع الاول
٢٦	١٦	٢٨	يكون القمر بدراً
١١	١٦		القمر في الاوج
٢٤	٢٢		القمر في المحضض

آلات لقسم الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية

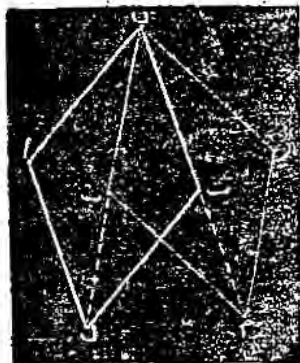
لا يخفى ان قصة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية بحسب هندسة اقليدس قضية لم يستطع الرياضيون حلها مع انهم اشتغلوا فيها كثيراً من ايام اقليدس الى الآن . وذلك لان ممكناً اقليدس مقصورة على رسم المخطوط المستقيمة والدوائر بالآلات كالمنطق والبركار ومعلوم ان قصة الزاوية بهاتين الآلتين او ما ناب منها غير ممكنة ولا يمكن تركيب المخطوط المستقيمة والدوائر على اسلوب تحدث منه هذه القصة . الا ان الرياضيين قد استنبطوا في هذه الايام آلات شتى لقسم الزاوية الى ثلاثة اقسام منها المروحة التي اخترعها الاساذ - افستر ورأها مرسومة في



الشكل الاول

الشكل الاول فهذه مؤلفة من سبعة قضبان متصلة من طرف واحد عند الحرف ن بمسار تدور حوله كما يدور ساقي البركار حول مسامره . وعلى بعد معلوم من النقطة ن يتصل بالقضبان سبعة قضبان أخرى قصيرة متساوية طويلاً ما عدا الاثنى اللذين على الطرفين وهذه القضبان متصلة بالطويلة بمخالف بحيث تكون الانقسام ١ و ٢ و ٥ و ٦ و ٩ و ١٠ متساوية وكذلك الاقسام ٣ و ٤ و ٧ و ٨ و ١١ و ١٢ فالزاوية التي عند ١ = الزاوية التي عند ٢ والزاوية التي عند ٣ تعادل الزاوية التي عند ٤ وهلم جرا كما يعرف من الهندسة العادية ومعلوم ان الزاوية التي عند ٢ تعادل الزاوية التي عند ٣ فلذلك تكون الزاوية التي عند ١ = الزاوية التي عند ٢ = الزاوية التي عند ٣ = الزاوية التي عند ٤ الخ فالزاوية ان ب ث ن ث س ن ز متساوية وكذلك الزوايا ب ن ث ث ن س ز ن م فالزاوية الكبيرة ان ث ت ن س س ن م متساوية وتبقى متساوية كذا فتمت

المروحة فاذا فُتحت الزاوية α ن م حتى تعدل زاوية مفروضة انقسمت تلك الزاوية بالخطين
ت ن من الى ثلاث زوايا متساوية. ولا يخفى انه كما يجوز للرياضي ان يستعمل آلة كالمبركار
لرسم الدوائر وآلة كالمسطرة لرسم الخطوط يجوز له ان يستعمل هذه المروحة لقسم الزوايا
ومن هذه الآلات معينة التي المرسومان في الشكل الثاني وهما مؤلفان من ثلثي مساطر
متساوية ومتصلة من اطرافهما عند النقط زم ت ب دان بمسير تدور حولها بسهولة والطرف



ت متصل بالزاوية م ب زترك يطول ويقصر وأكثه لا يتغير
عن موازاة ت ن وكذلك الطرف ب متصل بالطرف د فتبقى
ن ت م في خط واحد وكذلك ن د ب. فالخط ن ت م وتر
المعين ينصف الزاوية ز ن ب والخط ن د ب ينصف الزاوية
ا ن ت فتكون الزوايا الثلاث ز ن ت ت ن ب ب ن ا
متساوية وتبقى كذلك اتسع المعينات او ضاقت اي ان ت ن
وب ن ينصف الزاوية ز ن ا الى ثلاثة اقسام متساوية فاذا ج
فُتحت ز ن ا حتى تعدل الزاوية المفروضة فخطان
ت ن ب ن يقسمانها الى ثلاث زوايا متساوية. واذا زيد على هذه آلة ضلطان مثل ت ج
و ر ج بحيث يكون معين ثالث ت ج ز قسمت الزاوية بذلك الى خمسة اقسام متساوية
لان الزاوية ت ن ج تعدل اذ ذاك نصف الزاوية ت ن ز فهي تعدل ربع الزاوية
ا ن ت او خمس الزاوية ا ن ج في كل اوضاعها
وهناك آلات اخرى لقسم الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية اضربنا عن ذكرها جبا بالاختصار

تقسيم الدين ورياء (فائظه)

شكا البنا جماعة من تجار مصر ما يجدون من الصعوبة في معرفة تقسيم الدين وفائده
على مديونهم بحيث يستردونه منهم مع رياء اقساما متساوية في سنين معينة دون ان يقع غبن على
فريق من الفريقين مثال ذلك ما لو استدان زيد من عمر . . . غرض بفائدة عشق في المئة
سنواً لثلاث سنين على شرط ان يدفع له المبلغ المذكور مقسماً ثلثة اقساط متساوية يؤدي كلاً
منها في آخر سنة من السنين الثلاث فكم يكون القسط المعين وكيف يعرف: فقل ان ندرج في
تصديق العمل لاستخراج الجواب نوضح الطريقة التي يقاس العمل عليها ثم نستخرج منها القاعدة المطلوبة
لحل كل مسألة من هذه المسائل ونستخرج جواب المسألة المتقدمة بحسب القاعدة المشار اليها

لزيادة الايضاح

فنبول في اوضح الطريقة التي نتخرج القاعدة المطلوبة منها ان البحث فيما نحن بصدده
من باب البحث عن السنويات والمراد بالسنويات مبالغ سنوية يدفعها الصيارفة وغيرهم لاصحابها
او لورثتهم مدة سنين معلومة من عمرهم او طول عمرهم او مدة ما شاء الله من السنين كما هو شائع
عند كثيرين من اهل الثروة الذين يريدون صون ميراثهم من ان يضع بأسراف الورثة فيوصون
بدفع مبلغ معين مدة لورثتهم كل سنة وترك الباقي لمن يليهم من الورثة . فاذا فرضنا ان وارثا غاب
سنين من الزمان ولم يقض ما حق له ثم عاد يطالب ما له من السنويات مع فائدة فهو يحجب
مجموعها على النمط التالي . وللاختصار ندل على السنوية بحرفها الاول س وعلى فائدة الفرش
بحرفها الاول ف

ما يحق له في آخر السنة الاولى س وهي السنوية الاولى
 ما يحق له في آخر السنة الثانية س اي السنوية الثانية و س + س ف اي السنوية
 الاولى والثانية ومجموع الكل معاً س + س + س ف وهذه يصح ان تكتب ايضاً س + س
 (1 + ف) كما يعرف من علم الجبر والمقابلة

وما يحق له في آخر السنة الثالثة س اي السنوية الثالثة و س + س (1 + ف)
اي ما يحق له في آخر السنة الثانية و ف { س + س (1 + ف) } اي فائدته ومجموع
الكل معاً يصح ان يكتب هكذا س { 1 + (1 + ف) + (1 + ف) }
فان كان س = 100 و ف = 10 فيكون المجموع 133

وعلى ما تقدم يجد ما يحق له في آخر السنة الرابعة والخامسة ولم جراً حتى اذا فرضنا ان
عدد كان من السنين ورمزنا عنه بالحرف ك وجدنا ان ما يحق له في آخر تلك السنين كلها
هو هذا:

(من ١ + (١+ف) + (١+ف)' + ... + (١+ف)^ك)
 فما علينا إلا أن نجعل هذه الكميات فيكون مجموعها المبلغ الذي يحق له بعد تلك السنين .
 لأنه إذا زاد عدد السنين جداً ولم يتناهأ بمقدار المجموع المذكور علينا ولذلك استنبط الرياضيون
 طرقاً لاختصار هذا الجمع وما جرى مجراه . ولا حاجة لتذكير دارس الرياضيات أن الكميات
 المذكورة في ما تقدم متطابقة في سلسلة هندسية تناسبها المشترك ١+ف وإن مجموع هذه الكميات
 يعرف من المعادلة التالية

$$م \text{ (اي المجموع) } = س \times \frac{(١ + ف) ك - ١}{ف}$$

وذلك موضح في كتب الجبر فلا تعرض لابطاح هنا . ولما نقول ان السنوات هنا بمنزلة الاقساط المتساوية في ما نحن بصدد المجموع هنا بمنزلة المبلغ المدان مع فائدته المركبة . فما لنا الا ان نبدل الحرف م بالمبلغ المدان وفائدته فنجد الحرف س اي القسط المطلوب من المعادلة المذكورة آنفاً

وانذلك نقول في القاعدة التي نستخرج بها المسائل المطلوبة :

اولاً تجمع واحداً الى فائدة الغرش وتضرب المجموع في نفسه مراراً اقل من عدد السنين بواحد وتطرح واحداً من الحاصل وتقسّم الباقي على فائدة الغرش فيخرج لك المقسوم عليه فتقيد على جانب

ثانياً تجد الفائدة المركبة للمال المدان على السنين المعلومة وتجمعها الى المال نفسه فيكون لك المقسوم . ثم تقسم هذا المقسوم على المقسوم عليه الذي قيدته على جانب فيخرج لك القسط المطلوب

وعلى ما تقدم نقول في جواب السؤال الذي مر معنا في بدء هذه المقالة وهو استدان زيد من عمرو ٥٠٠ غرش بفائدة عشرة في المئة سنوياً الخ

اولاً فائدة المئة ١٠ سنوياً ففائدة الغرش الواحد ١٠ نجعل واحداً اليها فنصير ١٠١ تضرب المجموع في نفسه مرتين لان عدد السنين ٢ اي ١٠١ × ١٠١ × ١٠١ يحصل لنا ١٠٢٠١ نطرح من الحاصل واحداً يبقى ١٠٢٠٠ تقسم على ١٠ اي فائدة الغرش الواحد يخرج ١٠٢٠ وهو المقسوم عليه فتقيد على جانب

ثانياً المبلغ المستدان ٥٠٠ غرش وفائدة المركبة على ٢ سنين ١٦٥٥ فيجمعها ٦٦٥٥ تقسم هذا المجموع على ١٠٢٠ اي المقسوم عليه المقيد على جانب فيخرج لنا نحو ٢٠١٠٠٠ فيكون القسط المطلوب دفعة في آخر كل سنة ٢٠١٠ غروش ونحو ٢٣ بارة

ولنا ايضاً قاعدة أخرى شبيهة بالمقدمة : وهي ان تضرب المال المدان في فائدة الغرش ثم تضرب هذا الحاصل في ما يحصل من ضرب الواحد مع فائدته في نفسه مراراً اقل من عدد السنين بواحد - اي في مرتين الواحد مع فائدته الى قوة تساوي عدد السنين - ثم تقسم الحاصل

من ذلك على الباقي من طرح واحد من المرقى المذكور فالتحارج هو القسط السنوي المطلوب وربما كانت هذه القاعدة اسهل مراعاة لكن لا يعرف استخراج الفائدة المركبة هذا وإذا زاد عدد السنين كما اذا دين المال لعشر سنوات فأكثرت طول الترقية أي ضرب فائدة الغرض مع واحد في نفسها . ولذلك يستبدلون الترقية بجمع الانساب كما لا يخفى على درامي هذا الفن إلا أن ذلك غير ميسور للتجار وامثالهم ممن لم يطّلع عليه ولذلك لم نتعرض لذكره

—o-o-o—

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختصار وجوب فتح هذا الباب فنحناء ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتضييقاً للاذهان . ولكن الهبة في ما يدرج فيه على اصحابه ونحن برأيه كفو . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المنتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظره نظيره (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطوا عظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الرافية مع الاجاز تستغنى على المناظرة

البكم والرجمة بين الاقارب

حضرة منشي المنتطف الناضلين

قرأت رسالة لاحدى الفاضلات في "الصم البكم" في الجزء الرابع من منتطف هذه السنة . وقد ورد في آخرها في الكلام على اسباب البكم ما يظهر منه ان التزوج بالاقرار من افعال اسبابه بدليل كثرت بين الذين يكثر بينهم تزوج الاقارب وقتلوا بين الذين يقتل بينهم تزوجهم . وكنت اظن ان هذا الدليل الاحصائي قوي لا ينازع فيه وانه يرجح النتيجة ولو لم يشهد اثباتاً منطقياً . ثم جاء الجزء السادس من المنتطف وفيه اعتراض لاحد الادباء قال فيه "انني لا اجد كثرة عدد البكم في برلين بين اليهود المتزوجين باقاربهم وقتلهم عند الصيبيين برهانا كافياً لاثبات ما تدعيه السيدة البصايات بل كبرن" فنجبت من تعليم حضرة بالمقدمة وعدم استئناسي بالنتيجة التي لم يقل انها نتيجة منطقية حتمية بل انها محتملة أكثر من غيرها اذ قيل "والظاهر ان التزوج بالاقرار الخ" مع ان أكثر القضايا العلمية التي تثبت بالاحصاء والاستقراء تثبت على هذه الكيفية

ثم رأيت ان حضرتكم طرحتم المسألة لدى الاطباء الكرام فتربصت لعل اجد منهم من يأتيها بالادلة الواضحة على اثبات هذا الامر او على نفيه الى ان صدر المجزء التاسع فرأيت فيورسالة لجناب الدكتور سليم جريديني "في الزيجة بين الاقارب" فتصفحها لعل اجد فيها جواباً لاقتراح حضرتكم فوجدتها ضافية الذيل جريئة الفوائد تشف عن براعة كاتبها واستلاكو لتناصب الموضوع الذي كتب فيه . الا انني وجدت ان حضرته انكر حدوث البكم من الزيجة بين الاقارب اذ قال "اما القول بان الزيجة بين الاقارب تسبب بكماً (في النسل) كما جاء من احدى السيدات الفاضلات فنقول لم يثبت على تعليل ولا استغرق اليه البرهان في سبيل وانما يحتمل (البكم) كغيره من الامراض الوراثية على الوراثة المرضية" وعليه اذا لم يكن في الوالدين او في اسلافهم بكم فلا سبيل لظهوره في اولادهم خلفه . فراجعت قول السيدة بلكيرن وفكرت في طرحكم المسألة للمناظرة فترجعت عندي ان العلماء لم يتفقوا عليها حتى الآن وان حضرة الدكتور جريديني يذهب مذهب فريق منهم لا مذهبا مجمعا عليه اذ الاجماع لم يقع حتى الآن وقد يكون مذهب المذهب المرجح وقد لا يكون ولا يتحقق ذلك الا بعد المناظرة فارجو من حضرتي المعذرة اذا خالفت في بعض ما اوردته في هذا الشأن

لا يخفى ان هذه المسألة مثل كثير من المسائل العلمية التي لا تحل ببرهان رياضي بل لا بد من الاعتماد في حلها على الاحصاء والاستقراء كسألة انقضاء الجدري بالتطعيم . فانه قد تبين بالاحصاء ان الذين يوقون من الجدري اكثرهم من المتطعين لان غير المتطعين . فاستق الجهور ان التطعيم بقي من الجدري وعمل بهذه النتيجة مع انها ليست منطقية لنقص الاستقراء وعدم معرفة العلاقة بين العلة والمعلول . وعندي ان الدليل الذي ذكرته السيدة البصايات بلكيرن من الادلة القوية على ان التزوج بالاقارب من افعال اسباب البكم فان مفاده انه احصى البكم بين عشرة آلاف من اليهود وعشرة آلاف من البروتستانت وعشرة آلاف من الكاثوليك فكان بكم اليهود ٥٠٠ وبكم البروتستانت ٤٦ وبكم الكاثوليك ١٦ . فلا بد من سبب يختلف فيه هذه الطوائف بنسبة اختلاف عدد البكم فيها . وهي تختلف في كثرة التزوج بين الانساب على هذه النسبة فالاولى ان تعلق كثرة البكم بهذا السبب لا سيما وان كثيرين قد بحثوا في هذا الموضوع بحثاً طويلاً دقيقاً في اوربا واميركا فانصلوا الى هذه النتيجة او ما يقاربها

نقل المسبوبة عن المسبوبة وشارطبيب دار البكم في نوجن له روتران وجددين خمسة وخمسين ابكم خمسة عشر كلهم اولاد ابنا الاعام اي ان ام كل منهم ابنة عم ابي . فعدد البكم الذين ولدوا من تزوج هؤلاء الانساب تسعة وعشرون في المئة مع ان الانساب المتزوجين

بعضهم ببعض لا يبلغون اثنين في المئة من كل المتزوجين . وذكر مسيو شارراين ان في دار
البكم يردو ٦٦ أبكم و ١٥ منهم من اولاد الانبياء وهؤلاء الخمسة عشر اثنا عشر اخا واخنا وهم
بكم مثلهم . فعدّل اولاد الانبياء من هؤلاء البكم أكثر من ثلاثين في المئة اي أكثر من المعدل
العادي لاولاد الانبياء بخمس عشرة مرة . وطلب مسيو بالي من رئيس دار البكم في رومية ان
يتحقق نسب البكم الذين عنده فحقق نسب ثلاثة وثلاثين أبكم من الذين ولدوا بكمًا ووجد ان
١٢ منهم من اولاد الانبياء . ويظهر من ابحاث كثيرين مثل الدكتور بس والمسيو منتفزا
والدكتور الن والدكتور بكستن والدكتور برتن وغيرهم ان عدد البكم الذين من اولاد الانبياء
يختلف من ثلاثين في المئة من كل البكم الى اربعة في المئة . وهذا أكثر بكثير من عدد اولاد الانبياء
بالنسبة الى عدد غير اولاد الانبياء . اي انه اذا وجد في بلد عشرة آلاف عائلة فيكون الزوج
والزوجة نسيين في مئة عائلة فقط فان لم يكن لتزوج الانبياء تأثير في البكم وكان البكم من اولادهم
الف أبكم فعشرون منهم فقط اولاد الانبياء والواقع ان البكم الذين من اولاد الانبياء يكونون
من اربعين الى ست مئة من ذلك الالف . فالى اي شيء ينسب ذلك اذا صح هذا الاحصاء الا
الى الزيجة بين الانبياء

هذا ولا ينكر ان البكم وراثي ينتقل بالوراثة كغيره من الامراض الوراثية ولعل كثرة وقوعه
بين اولاد الانبياء ناتج من ازدياد الامراض العصبية التي تكون في الزوجين النسيين وظهور
فعلها في عقد لسان اولادهم وقر آذانهم . ألا ترى ان كثيرا من الامراض ينتهي بالصمم او
البكم او يكليهما كأن الضعف العصبي يستحيل الى صم وبكم او ينتهي في مركز السمع ومركز النطق
والله اعلم

وقد علق الفرد هك الحكم في هذه المسألة على استثناء الاحصاء كما يظهر من نقص ذلك
قبل الاحصاء الذي ذكرته السيدة البصابت بلكيرن فان كان حضرة الدكتور جريدني اطلع
على احصاءات حديثة تنقص ما تقدم فليخبرنا بها ولة النفل

سليم
موصلي

مصر

اكتشاف اجنة البلهرسيا في الرثة

حضرة منشي المتتطف الفاضلين

في ٢٥ ايار سنة ١٨٨٥ كنت ابحث مع الدكتور ماكي والدكتور موريسون عن الدبستوما
هاماتوريا الملف بالبلهرسيا في احشاء انسان مات مصابا به وكان ذلك امام الدكتور بالاي

فوجدنا العدد العديد من اجنة هذا الحيوان في نسج المثانة والكليتين والكبد ودم الوريد البالي . ثم قال الدكتور ماكي " اني اعجب من وجود هذه البويضات بهذا الكم العظيم في هذه الاعضاء وعدم دخولها الدورة العامة واستقرارها في النجة بقية الاعضاء وطالما خطر هذا الامر على بالي " فاخذنا قطعتين من نسج الرئة ووضعه الدكتور موريسون احداها تحت الميكروسكوب ووضعت انا الاخرى تحت ميكروسكوب آخر فاذاها مشحونات بهذه البويضات فثبت لنا ان اجنة هذا الحيوان لا ينحصر انتشارها في الاعضاء التي تنشأ منها فروع المجموع البالي من الاوردة وما يجاورها كما كان يُظن لوجود الديستوما نفسه في الوريد البالي غالباً او في احد فروع مجموعته ولعدم العثور على اجنة قبل الآن في غير المثانة والمستقيم والكليتين والكبد بل انها تدخل الدورة العامة وتوجد منتشرة في غير ما ذكر من الاعضاء . ومن نكد الحظ لم يكن عندنا وقتئذ سوى الرتينين والاحشاء المذكورة آنفاً لان الرمة كانت قد قُتِمت قبل حين ولم يحفظ منها الا ما تقدم ذكره فلم يتمكن من البحث في باقي الاعضاء . ولكن وجودها في الرتينين لا يبيح محلاً للشك في وجودها في خلافتها كالقلب والدماغ . وسأوافيكم عند سنوح اول فرصة بما يجليها لنا الفحص لاجل تعميم الفائدة اذ لا يخفى ما لمعرفة حقيقة هذا الامر من الفائدة لانه بها تُعلل اعراض مختلفة يشكو منها من الممهم هذا الضيف الثقيل كالدوار والغيبوبة ونوب الصرع . واذا اعتبرنا ان عدداً عظيماً من سكان القطر المصري يقرؤنه في اجرامهم نرى ما يكون لها من الاهمية عند اطباء هذا القطر

اسعد الحداد

الاسكندرية

(المنتطف) قد ترحبنا بهذه الرسالة غاية الترحاب لان فيها باكرة . مكتشفات اطباء الوطنيين في فن الميكروسكوب فنهى صديقنا الدكتور اسعد حداد بهذا الاكتشاف ونرجو ان يكون فاتحة اكتشافات كثيرة مهمة يتبع بها فن الطب وينتفع منها نوع الانسان

—

مدرسة جمعية المساعي الخيرية للقبط الارثوذكس بطنطا

لوكيلا العمري بالطر المصري

كثر تنديد الكتاب باحوال الشرقيين وما آلت اليه من التأخر فلم يذهب التنديد ضياعاً بل حرك الهم ونبه الخطا طر ففكرت جنود الاقدام في كل ناحية وظهرت تباشير النلاج من كل صوب واصدق شاهد على ذلك كثرة المدارس التي تشر البلاد بالخير والاسعاد وقد اسعدني الحظ في هذه الاثناء ان زرت المدرسة التبطينية بطنطا فقابلني حضرة ناظرها

الفاضل زين افندي زين باعهد به من اللطف والانس ثم حضر جناب الشاعر اللغوي استاذها
الاول عبد الله افندي فريخ واربابي المدرسة فوجدت فيها نحو مئتين وسبعين تلميذاً وهي تقوم
بنفقات مئة منهم وكنهم وثياهم . والتلامذة مقسومون الى ثلثي فرق تتعلم الاولى منها العربية
والفرنسية والانكليزية والحساب والتاريخ والجغرافيا والاخيرة مبادئ القراءة . ولتلامذة كل
طائفة خادم دين يعلم اصول مذهبهم . واساتذة هذه المدرسة تسعة وهم بحسب حروف الهجاء
ابراهيم افندي جرجس والشيخ ابراهيم شرش والشيخ ابو الشائد وشكري افندي رباط وعبد الله
افندي فريخ والشيخ عبد العالي والمعلم غريال ومحمد افندي فني ومقص افندي نعم . والي بلسان
المتكطف الاغراقدم مزيد الشكر لحضرة رئيس جمعية هذه المدرسة مرقص افندي ولحضرة نائبه
مسحة افندي ديان ولجنة الاعضاء والاساتذة الكرام وكل من له يد في مساعدة هذا المشروع
الذي لا تحصى فوائده ولا تنكر عوائده

— ٥٥٥ —

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي تدرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس
والدراب والممكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الخنساء^(١)

لجناب السيدة مريم مكاربوس

ايها السيدات الفاضلات

نحن نميل طبعاً الى قراءة النقص وسير الناس ولذلك نرى اكثر نساء العالم يقتبسن جل
معارفن وفوائدهن من قراءة الكتب التي من هذا الباب وان كان بعضهن لا يقتصرن عليها
بل يترفعن الى مطالعة الكتب التي هي اعلى منها مجتاً وادق نظراً واعسر تحصيلاً . ولا يخفى عليك
ان المرأة العاقلة لا تنصد بطالعة الروايات وسير الناس مجرد تسلية الخاطر واشغال الخيلة بما
يبيح الاطفال ويحلي الاولاد الصفار ولكنها تنصد اولاً تحصيل النوائد اللازمة لها في حياتها مثل
معرفة الاخلاق واختلاف الاحوال وصروف الزمان والبصرف في النوايب وفضل مارة

(١) خطبة قلها في جمعية باكورة سورية في جلسة ٩ ايار (ماي) سنة ١٨٨٥

الفضيلة ووخامة مرتع الرذيلة واعتبار العواطف الشريفة والافتناء بالذين فاتوا في حسن صفاتهم
وكرم اخلاقهم وفازوا بمجال صبرهم وإفادوا بحسن تربيتهم واهتمامهم بحجب القلوب الكسبية وتجميع
النفوس الصغينة وإنهاض الهم وإصلاح الشئون . هذه النضائل وإمالتها تقصدها المرأة الحكيمة
أولاً في مطالعة الحكايات والسير وتقصيد النكاح والتسلية فانها . واني طالما وددت لو كان لنا
نحن بنات اللغة العربية ما غيرنا من الروايات التي اذا قرأناها لم نعل وجوهنا حمرة النجل ومن
السير التي نجد فيها ما يوسع العقول ويهذب الاخلاق ويلطف العواطف ويكمل الآداب
ويعلم احوال العالم ويكشف لنا خبايا الطبع البشري فلم أنل المني الا في قليل مما وقفت عليه
ولم أزل اضطر الى مطالعة كتب الافرنج لتحصيل ما اشبهه من هذا القليل مع اننا في زمان
نبارى فيه اقلام الكتاب ونباها به أولو النباهة والذكاء الساعون في تعميم النوائد لا في ايهام
القرء والمجتهدون لنفع غيرهم لا لمجرد اكتساب الثناء

على اني اذا اعترفت بتصورنا من هذا القليل لم اريد بذلك التشديد في بني وطني ولا ذم
بنات بلادتي ولا انكار ما ابقاه لنا افاضلنا من هذا الباب وانما بغيتي حث المجتهدين والمجتهدات
وتوجيه التفاني الى تكميل هذا النقص وشد ازر الذين يبذلون القوى المعنوية والمادية لنضاء
هذه الغاية . وحضراتكن توافقني على وجوب الحث وإظهار الحاجة الى ما ننظر اليه والاقرار
بما نحن قاصرات فيه ليظهر كل ذلك جلياً امامنا ونحرك غيرتنا على اصلاحه وتكميله

ابقي لنا السلف ذكر امرأة من مشاهير النساء اللواتي فنن بنات عصرهن بعقلهن وادبهن
وجاهلن فحق لمن ان يحسن في مصاف عظام العالم ومشاهيره واعني بها الخنساء الشاعرة العربية
المشهورة . فلوانه قام بين الافرنج امرأة كالخنساء في مواهبها واصافها لرأيتهم يشدون الرجال
الى استكشاف اخبارها وجمع مآثرها وآثارها والاستعلام عن مسكنها وماكلها ومشرها وحديثها
ومعشرها ولا يتركون شيئاً الا طريقه للوقوف على علامات ذكائهم ودلائل نباهتهم واصافها
العقلية والادبية ونصرفها في عائلتها وبين اهل قبيلتها حتى لا يفوتهم معرفة شيء من احوالها
وصفاتنا وخصائصها وغرائزها وتكنها وغرائبها منذ ولادتها الى مآنها . وان لم يتبها لم كل ذلك
لبعد عهدنا وخفاء حالها وطبوس اخبارها جمعوا كل ما امكنهم جمعه من اخبارها ونجول عليه
ما زينت لهم نفوسهم او صورة لم خيالهم من الافكار والآراء والمقدمات والتأنيج بحيث يدرك القرء
الفائدة المفصودة ويبقى ذكرها مخدداً وتدوم شمس عظمتها وفضلها ساطعة فحبي النفوس ونقوي
القلوب . واما نحن فنترك مثل هذه الجواهر في زوايا السبيل حتى يعلوها الصدأ وتغمرها انياب
الزمان فلا نفي بالواجب لها ولا نستفيد من مثالها

الخنساء لقب للشاعرة السلمية التي نحن في صددنا وقيل انها لقبت به لتأخر انها عن وجهها وارتفاع ارنيتو قليلاً وهو عيب ظاهر لا ينطبق على شروط الجمال كما يدلنا عليه الذوق السليم . فلا ادري كيف يصح ان تكون كذلك ويقال فيها ما قاله الرواة عنها انها كانت في اول عمرها من اجل نساء عصرها حتى سبي حبيبها قلب دريد بن الصمة وهو شيخ فارسل اليها بخطيبها فردته على علو شأنه وتركته يعزي النفس بقوله

حبوا فمأزر واربعوا صحبي وقفوا فلان وقوفكم حسي
أختاس قد هامر القواد بكم واصابة تيل من الحسي

فاما ان يكون الخنساء صفة مستحسنة عند العرب خلافا لما نستحسنه نحن اليوم واما ان يكون جمال ذلك العصر طفيفاً حتى عدت الخنساء من اجل بنيها خلافاً لما يُعَدُّ عن بنات البدو في زماننا هذا واما ان تكون الخنساء لقبت كذلك لسبب غير السبب المذكور . واسمها الاصل تناصر وابوها عمرو بن الحرث واخوها صخر ومعاوية ابنا عمرو والمذكور ولم يذكر لنا المؤرخون شيئاً عن اسم امها ولم يكلفوا النفس الى كلمة عن التي قاست الاحوال واجبت الليالي الطوال حرصاً على حياة بنتها وحياً بربيتها واحتمال انفالها كان الام شخص قد قدر عليه الخمول والنسيان فلا يليق ذكرها حتى مع بناتها ، فابن الانصاف في ذلك وفضل البنات من فضل امها وقد قال النيسابور ان الباري اذا شاء ان يخلق في الارض عظيماً خلق قبله عظيماً تله . وما ادرانا ان الخنساء لولا فضل امها لم يكن فيها فضل تشهر به ولولا حسن تربية امها لها ما نبغت بما نبغت . نعم انها ولدت من نسل امرئ القيس اشعر شعراء العرب والاقرب الى العقل ان تكون قريبة قد اتصلت اليها بحكم الورثة ولكنها انصفت ايضاً بصفات اديبة اسمى من صفاتها العقلية . وحضرانكن تعلمن ان امرئ القيس لم يبق في آداب ولو فاق الشعراء في شعوره . فالتمائل في سيرة الخنساء يجد مندوحة واسعة لاسناد الفضل الى امها وان يكن على سبيل الزعم والتخمين ولو تنازل المؤرخون الى ذكر أم الخنساء وصفاتها لظهر الحق وانتفت الظنون وكفى بذلك فائدة ان لم يكن من ذكر الأم غيرها

وقد اغفلوا ايضاً ذكر سنة ولادتها وهذا نقص ظاهر فلم يبق الا ان نستبدل على زمانها بمقارنته بغيره من المحوادث المعروفة العهد . ولما لم يكن قصدي تمام التدقيق في ترجمة حياتها اقول بالاجمال انها كانت عائشة في زمان محمد في المسلمين فقد ذكروا ان الرسول كان يستنشدنا ويعجبه شعرها والدلائل كثيرة على انها كانت يومئذ غير صغيرة السن وربما لم تخطئ كثيراً اذا حسبنا ولادتها نحو ٦٠ سنة بعد المسيح . وقد ضربوا صفحا ايضاً عن ذكر ما

جرى لها في صباها ولم يشير إلى أيام حداثتها . والحال ان الانسان لا يستكمل الناضجة ولا اللذة من مطالعة سير غيره الا متى اطلع على احوالهم فعرف نقائصهم وفضائلهم وحسناتهم وسيئاتهم وما فاقوا به وما قصروا عنه وكيف طرأت عليهم التجارب والمصاعب فتخلصوا منها وتغلبوا عليها وكيف توسعت قواهم العقلية واستقامت قواهم الادبية وغت ابدانهم واشتدت قواهم الجسمية وما كانت نواذيرهم ومزايدهم وسائر خصائصهم . وهذه الامور كلها تظهر في زمان الطفولية والصبا احسن ظهور ولذلك يجد القارئ معظم اللذة والطلاوة - ان لم نقل معظم الفائدة ايضا - في معرفة احوال الشخص في طفولته وحداثته . وهذه كلها تركت في سيرة الخنساء نسبا نسبيا ولم يذكر عنها من هذا التيل الا انها كانت في اول عمرها من اجل بنات عصرها كما مر معنا . وما بقي فترك للفارئ بتصوره كيف شاء . فيا حبذا لو ان احدا من الواسعي الاطلاع في نواريج العرب وعوائدهم المتوقفي الذهن المتهد في الاخلاق الجامعين لحسن الذوق وقوة الخيال مع معرفة الطبائع والاحوال يتخف قراءة هذا العصر بمقالة في وصف احوال العرب وترتيبهم ومعشرهم وكيفية معيشتهم ويرز لنا ما خفي من مكنونات ضاههم وسامي افكارهم مترا ذلك كله من احوال العرب في ايام الخنساء حتى يسهل علينا تصور حالها في حداثتها وبهجتها لنا الاستدلال على افكارها ونظرها في الامور . الا انا وان تكن لا نعلم الكثير من عوائد قومها في زمانها فليس قينا من تجهل ان عوائد قومها كانت مختلفة عن عوائد قومنا اخلاقا عظيما واعتبارهم للامور مختلفا عن اعتبارنا لما فكانوا يستحسنون كثيرا ما نستهجن ويستجهنون كثيرا ما نستحسن . ولذلك لا نقاس قيمة الناس في ذلك الزمان بالنسبة الى زماننا بل بالنسبة الى زمانهم

وفي كلام المؤرخين عن زواج الخنساء خطب ونقص فند ذكروا انها تزوجت براحه بن عبد العزيز السلي فوادت له عبد الله ثم تزوجت مرداس بن ابي تمام فولدت له يزيد ومعاوية وبنات اسمها عمرة . وذكروا عنها في حرب القادسية انه كان لها اربعة بنين ويستدل من كلامها لم انهم كانوا في رجل واحد ولا يخفى ما بين ذلك من الاختلاف الذي لم يذكر له سبب ولا يعرف لتأويله وجه .

وشهر الخنساء كانت بشعرها فند اجمع اهل المعرفة بالشعر انه لم تقم قبلها ولا بعدها امرأة مثالا في الشعر فعدت من طبقات تحول الشعراء من الرجال . قبل لجرير النخعي - (وهو كان يماس بالخنساء في شعره لكنه دونها في تأدبه ونزاهة لسانه) - من اشعر الناس قال انا لولا الخنساء فليل له بماذا قضائك فقال بقولها

إن الزمان وما يفنى له عجب . أبني لنا دنبا واستوصل الرأس

أَبْنَى لَنَا كُلَّ مَجْهُولٍ وَتَجَعْنَا بِالْأَكْرَمِينَ فَهُمْ هَامٌّ وَأَرْأَسَ
إِنَّ الْجَدِيدَيْنِ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهَا لَا يَنْسُدَانِ وَلَكِنْ يَنْسُدُ النَّاسُ

والظاهر انها لم تجدد بالشعر حتى أثرت فيها الاحزان بقتل ايها واخوتها فبلغت اعماق
نفسها وأثارت كل ساكن فيها وحركت عواطفها واشجانها فصارت لا تجد لتنفس الاحزان
والكروب غير الشعر - والشعر مزيج الكروب - وظهر انها كانت - سوداوية المزاج شديدة
الانفعال قوية العواطف الى الغاية . وتمكن الحزن في قوادها بتوالي المصائب عليها في أحب
الناس اليها . واستمرت ناره بين ضلوعها بعكها عليه ودوام التأمل في اسبابه ومخيماته واعتقاداتها
ان المبالغة في الحزن مبالغة في الفضل وان تعظيمها للمصائب تعظيم للفقر فقد ذكر وانها كانت
نوم هودجها في الموسم وتعظم العرب بمصبتها بايها واخوتها وتقول انا اعظم العرب مصيبة
وأقر لها الناس في ذلك . فكانت هذه الامور كلها اسباباً تزيد المحمرات وتفيض العبرات
وتشدد الاحزان وتحرك الاشجان كانها للنار حطب او زيت يصب على اللهب . واذا زدنا على
ذلك ميلها بالطبع الى الحزن والغم وعظم حبها لايها واخوتها وانقطاع رجائها في آخر حياتها
من نعم اخوتها يتضح لنا كيف كانت نفسها دائماً في حزن متجدد وغم مترايد . ولهذا كانت
لا تقول الشعر الا عن انفعال وشكوى فتضئنه ادق حركات نفسها والطف اشجانها وعواطفها
واما قبل ذلك فكانت تقول الشعر القليل

واسعارها في رثاء ايها واخوتها لا يزال كثير منها بين اياديها وهي تشفت عن حزن شديد
وافتكار دائم بتقد اخوتها فكانت كأنها لا ترى جلاً ولا يتاً ولا قبرا ولا شيئاً يفارب هذه ان
يباعد ما الا علقت افكارها عليه وجعلته مشكياً لضيقها وشبهها لانح من اخوتها ولا سيما لانحها صخر
وكان معدوداً من اجل رجال العرب وكانت غبة محبة شديدة . قبل " انه اغار على بني اسد بن
جذيمة فطعن بريد بن ثور الاسدي فادخل في جوفه حلقاً من الدرع ثم اندمل الجرح عالياً وقد
نشأت قطعة فوقها من جنبه فاضناه ذلك حولا ثم شق عنها فأت على اثر ذلك فخرت عليه اخوة
المخاض حزناً لم يسمع بمثل . وكان ابوها واخوها معاوية قد قبلا قبلة فازدادت مصيبتها وضرب
بها المثل في الحزن واكثر من مرأى اخيها صخر وجلست على قبره زمناً طويلاً تكيو وترثيه
ومراثيها فيه اشد تأثيراً من مراثيها في اخيها معاوية اه "

ومن اشعارها المشهورة في اخيها صخر قولها

تبكي لصخر هي العتري وقد ذرفت ودوة من جديد الثرب استار

فَاتِ صَخْرًا أَوَّلِيَا وَسَيِّدَنَا وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لِحَارَ
وَإِنَّ صَخْرًا لِنَأْتُمُ الْمَدَاءَ بِهِ كَمَا أَنَّهُ عَلَّمَ فِي رَأْسِهِ نَارَ

ومنها

مِثْلُ الرَّدْنِيِّ لَمْ تَنْفَدِ شَيْبَتُهُ كَأَنَّهُ نَحْتُ طَبِ الْبُرْدِ اسْوَارَ
فِي جَوْفِ رَمْسٍ مَقِيمٍ قَدْ تَضَيَّعَتْ فِي رَمْسِهِ مَقَطَّرَاتٌ وَاحْجَارُ
طَائِقِ الْبَدَنِ لِفَعْلِ الْخَيْرِ ذُو فُخْرٍ ضَمَّ الدَّسِيعَةَ بِالْخَيْرَاتِ أَمَارَ
كَأَنَّ دَمْعِي لَذِكْرِهِ إِذَا خَطَرَتْ فَبَصُرْتُ بِسُؤْلِ عَلَى الْخَدَّيْنِ مَدَارَ
تَبَكَّى خَنَاسٍ عَلَى صَغِيرٍ وَحَقَّ لَهَا إِذْ رَأَى الدَّهْرَ أَنَّ الدَّهْرَ ضَرَارُ

ومن أبياتها المشهورة فيو ايضا قولها

يَذْكُرْنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا وَاذْكُرْ لِكُلِّ غُرُوبٍ شَمْسِ
وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى مَوَاتِمٍ لَفَنَنْتُ نَفْسِي
وَمَا يَكُونُ مِثْلُ أَخِي وَلَكِنْ أَعْزَى النَّفْسِ عِنْدَ الْوَلَدِ

ومن شعرها في رثاء أخيها معاوية قولها

أَلَا مَا لِعَيْنِكَ أَمَّ مَا لَهَا لَنْدِ اخْضَلَ الدَّمْعَ سَرِيالَهَا

إلى أن تقول

سَاحِلُ نَفْسِي عَلَى الْآثَرِ قَائِمًا عَلَيْهَا وَإِنَّمَا لَهَا
يَهْنُ النَّفْسُ وَهَوْنُ النَّفْسِ سِوَى يَوْمِ الْكَرْبَةِ ابْقِي لَهَا
وَرَجَاجَةُ فَوْقَهَا بِيضُهَا عَلَيْهَا الْمَضَاعِفُ اقْتَالَهَا
كَكَرْفَةِ الْغَيْثِ ذَاتِ الصَّبْرِ تَرْمِي الْحَابَ وَبَرِي لَهَا
وَقَافِيَةٌ مِثْلُ حَدِّ السَّانِ نِ تَبْقَى وَبِهَاطُكَ مَنْ قَالَهَا
نَظَمْتُ أَمِنْ عَمْرٍو فَمَهْلَهَا وَلَمْ يَنْطِقْ النَّاسُ أَمْثَالَهَا

وهو وصف بالشجاعة والسيادة والبلاغة ولغته حزنها صار يضرب بها المثل ولطول بكائها على أخويها وروايتها الغرائب مثل أن عمر بن الخطاب رأى في وجهها ندوباً فقال ما هذه يا خنساء قالت من طول البكاء على أخوي . ولا يخفى أن أفراطها في الحزن وصبرها عليه يدلان على ما كان عندها من العزم والثبات ولا يصح أن يقال إن تدليها نعمها لها في الحزن وضيق ذرعها عن

احتمال آلامها وشدة شكواها جهرًا من الدلائل على ضعف ارادتها ووهن عزمها لان المبالغة في الحزن كانت في زمانها من الامور المدوحة وكثرة الشكوى مما لا حرج فيه بل مما يثني عليه ويستفاد منه في الحث على اخذ النار. فلذلك لا يستدل على ضعفها بها لغتها فيها حتى فاقت غيرها من بني عصرها بل على القوة والثبات اللذين كانا عندها فتد فاقت بها كما فاقت بشعرها. ويؤيد ذلك ما تفرّدت به من الشجاعة الادبية وثبات الجنان في سبيل الواجب بعد ان ادركت الاسلام واعتقدت ان الجهاد في سبيله واجب عليها وعلى اولادها وان الحزن مذموم حيث ثبت الرجاء وتقرر الفناء. قبل حضرت الخنساء حرب القادسية ومعها بنوها الاربعة وكانوا رجالاً قتالت لهم من اول الليل يا بَنِيَّ اَنكُمْ اسْلَمْتُمْ طَائِعِينَ وهاجرتم مختارين وانكم لبُنُو رَجُلٍ وَاحِدٍ ما هَجَّتْ حُسْبَكُمْ ولا غَيَّرَتْ نَسَبَكُمْ وقد تعلمون ما اعدَّ الله تعالى للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين واعلموا ان الدار الباقية خير من الدار الفانية... فاذا اصبحتم غدا ان شاء الله سالمين فاغدوا الى قتال عدوكم متبصرين وبالله على اعدائكم مستنصرين. فاذا رأيتم الحرب شمرت عن ساقها واضطربت لظي مساقها فتيمموا وطيسها وجادلوا رئيسها عند احكام خبيسها نظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والنيامة. فلما اصبح الصبايح وقد اثرت فيهم نصيحتها تقدم كل واحد منهم وقال شعراً وقال حتى قُتِلَ فلما بلغها قتلهم جميعاً قالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجو من ربي ان يجمعني معهم في مستقر رحمتهم

فالتفتي نصبر هذا الصبر ونجود بنفوس بنينا في سبيل الواجب عليها لا يلبق ان تشهر بشعرها اكثر مما تشهر بقوة ارادتها وشجاعتها الادبية. هذا وان التي نتأمل حال أمّ كالحنساء زينت وعاشت بالبادية حيث لا مقام للمرأة في الهيئة الاجتماعية ولا وقار في الهيئة العائلية ثم ترى بنينا الرجال اطوع لها من نفسها واتع لقولها من ظلها حتى انهم يتقربون الموت ويبعون الحياة وخرصة حفظاً لوصاياها - اقول ان التي نتأمل حال أمّ هذا سلطانها على اولادها في مثل تلك الاحوال لا نتردد في الحكم على ان الحنساء كانت من شهيرات الامهات كما كانت من مشاهير الشعراء. وكيف اذا تأملنا بعد ذلك ثبات ايمانها وقوة رجائها وشديدها حفاظتها على جميع الصفات الادبية التي ذكرت في بنينا مفتخرة مستعزة فأننا لا نرتاب في انها كانت من النساء اللواتي اشتهرن في العالم بقوامن العقلية والادبية والدينية. وانما يسوونا ان المؤرخين حرمونا من اكثر ما ينتج به ويستفاد منه ويعتمد عليه في سيرة امرأة كالحنساء امرأة بتقربها للنساء ويحق لمن من اجلها ان ينسب معظم تاخرهم الى معاكسة الاحوال ومعارضة الرجال وبعضه الى الضعف الطبيعي والنكاسل والاهمال. وعاشت الحنساء بعد قتل بنينا زماناً وكان عمر بن الخطاب يعطيها ارزاق

اولادها منتي دبنار على كل واحد الى ان مات. وتوفيت في البادية بعد ما هربت في خلافة معاوية بن ابي سفيان . وقد أسست الرياح على قبرها الرمال فطست آثاره ودرست اخباره ولم يبق لنا بعدها غير النثر القليل من خبرها وشعرها على حد قولها
وقافيتي مثل حد السنان تبني ويهلك من قالها

الكيمياء البيتية

في الدهن والسمن واللبن

وقفنا هذا الباب على كل ما يدخل في الطعام والشراب وذكرنا من الحقائق العلمية والفوائد العلمية ما لو تبعه الانسان وجرى عليه لاقتصد في نفقته وزاد في راحته وصحته . وقد اشبعنا الكلام على اللحم وتراكيبه وكيفية طبخه وعلى الحبوب وتكوينه وتسهيل هضمه . بقي ان نتكلم على الدهن والسمن واللبن ونختم الكلام على المواد الحيوانية فنقول

لا يخفى على الذين ينظرون في طعامهم ولا يرفعهم علو مقامهم عن الاهتمام بما يؤكل من ابدانهم ان بين الدهن المصهور بحرارة شديدة والذائب بحرارة ضعيفة فرقا عظيما لان الاول حبيبي المنظر والملمس وليس كذلك الثاني . قال متيو وليس ولم اعثر على سبب لهذا الفرق في كل كتب الكيمياء النظرية والعملية ولذلك فتشت عن السبب بنفسي . والظاهر انه وجده اذ عزا هذا الفرق الى تفريق الحرارة للحوامض الدهنية عن الكليسرين كما ستري

نقسم الزيوت الى قسمين كبيرين ثابتة وطيارة فالزيوت الطيارة اذا اُحسيت صارت بخارا واذا بردت بخارها عاد زيتا سائلا . مثال ذلك الزيوت العطرية على انواعها بخلاف الزيوت الثابتة كزيت الزيتون فانها لا تتغير على درجة واحدة من الحرارة واذا اشتدت الحرارة عليها انحلت تركيبها الكيماوي وتوالت منها مواد جديدة . وقد اشرنا الى ذلك في الكلام على قلي السمك . وعليه يستعمل طبخ الزيوت الاولى لانها تطير حالا ويجب الثاني في طبخ الثانية لئلا تتحلل انحلالا تاما .

والدهن مركب من قاعدة وحامض فالتاعدة هي الكليسرين والحامض هي الحوامض الدهنية وهي ليست حامضة ولكنها ممتصة كذلك لانها تتركب مع القاعدة كما تتركب الحوامض مع القواعد . وهذه الحوامض جامدة متبلورة في البرد وسائلة زيتية في الحر . واذا مزجت بالكليسرين بعد انصافها عنها لا تتحد اتحادا كيماويا بل تخرج بامتزاج وتبقى متبلورة كما كانت فاذا صهر الدهن انحلت تركيبة الكيماوي الى الكليسرين والحامض الدهنية المذكورة فادام حارًا تبقى الحوامض سائلة ممتزجة بالكليسرين ولكن اذا برد تبلورت وصار الدهن حبيبي المنظر والملمس

كما هو معلوم - ولا يخفى ان هذا الدهن يجب ان يكون اسهل هضمًا من الدهن الذي لم يحدث فيه الانحلال المذكور

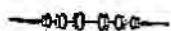
وهنا يتصل بنا الكلام الى الزبدة الصناعية المصنعة بالبطرين او بالاليومرجريت فانها تصنع من الدهن وتستعمل كما تستعمل الزبدة الطبيعية وقد شاع استعمالها كثيرًا في هذه الايام - ومنذ بضعة اشهر دخلنا بعمل الحل الكيمائي بالاسكندرية قرأنا فيه قلة كثيرة في كل منها شيء من الزبدة بقصد الحل فان كان المراد من ذلك منع التجار عن بيعها بثمن الزبدة الطبيعية فنعم الحل وهو الذي نتوخاه دائماً في ما نكتبه عن الزبدة الصناعية والطبيعية وان كان المراد المنع عنها ومنع دخولها للبلاد بناء على انها مفسدة بالصحة فذلك خطأ لان من يعلم كيف تصنع هذه الزبدة وكيف تستخرج الزبدة الطبيعية يحكم ان الاولى اسلم عاقبة من الثانية كما ترى في عرض الكلام على اللبن

اما اللبن فعروف وطبخه بسيط يقتصر على اغلائه - ويبقى اللبن المغلي وغير المغلي او "المنقور" وغير "المنقور" بون شائع ويظهر ذلك من مزج مقدارين متساويين من اللبن المنقور وغير المنقور بمقدارين متساويين من التبن فان التبن الممزوجة باللبن المنقور تكون الدّ طعاماً من الممزوجة بغير المنقور بخلاف الشاي فان الممزوج منه باللبن غير المنقور الد من الممزوج بالمنقور والتفوير يجهد الاليومون الذي في اللبن فيجتمع على وجهه قشرة رقيقة دسمة كثيرة الغذاء

والاغلاء او التفوير ضروري جداً لسبب لم يختر على بال العامة - ذلك انه قد ثبت بالامتحان ان بعض الجراثيم الحية التي تسبب الامراض المعدية يدخل اللبن ويعيش فيه حتى اذا شرب الانسان منه دخلت تلك الجراثيم بدنه وابلته بالمرض - وشاهد ذلك كثرة جداً وقد اطلنا الكلام على هذا الموضوع في اماكن مختلفة من المقتطف فلا داعي للاسترسال فيه مرة أخرى - فاذا أغلي اللبن اي "نور" ماتت هذه الجراثيم ولم يبق فيه شيء يخشى شره

واذا كان اللبن يخوي احياناً جراثيم مرضية فهل يتصل شيء منها الى الزبدة الطبيعية - هذه مسألة حزيلة الاهمية وقد عين الجمع العلمي البريطاني لجنة من العلماء ليعمل فيها ولم تقف حتى الآن على ما اجمعوا عليه - ويغلب على الظن ان هذه الجراثيم لا تعيش في الزبدة الخالصة لان ليس فيها مواد نيتروجينية وهي لا تعيش بدونها بالقياس على غيرها من جراثيم الاختمار - ولكن قد علم ايضا ان بزور الاحياء الدنيا تبقى حية ولو ماتت الاحياء نفسها - والبحث النظري لا يكفي فلا بد من البحث العلمي بالأكروسكوب لان المسألة ذات بال - ولا نعلم من ارشد العرب والمصريين والمصريين الى صهر الزبدة (تنقيتها) وجعلها سماً فان في ذلك حكمة عملية يؤيدها

علم الكيمياء وعلم البيولوجيا لان الحرارة تنفصل حوامض الزبدة عن كليسيرينها فتسهل مضها
وتغيت الاحياء الميكروبية منها كانت فتمنع فساد السمن بها وتقع ضررها عن الناس
الا ان ما يصدق على الزبدة الطبيعية لا يصدق على الصناعية لان الصناعية تستخرج من
الدهن المصهور فلا خطر من استعمالها البتة الا اذا كانت مزوجة بالطبيعية او لم تكن نفية
ولو كان التجار يبيعونها بتمن بخس غير مدعين انها زبدة حقيقية لتأمت مقام الزبدة الحقيقية
لانها اسلم منها عاقبة ولا تقل عنها فائدة



باب الزراعة

تربية النحل

قال احد العلماء اذا باع الانسان اردباً من قصب او رأساً من بقره فقد باع شيئاً من
خشب ارضه ولكنه اذا باع رطلان من عسله فقد باع ما لو لم يبيعه النحل لذهب ضياعاً . اي ان
كل حاصلات الزراعة تنفق الارض ما عدا العسل فانه لا ينفقها لان النحل التي تجيبه من
الازهار تلقى بعضها من بعض فيحسن نوعها وتجدد اثمارها فاجتاث منها ربح مزدوج ولا
خسارة منه . وما من شيء يمنع اهل الزراعة عن تربية النحل الا الاهمال . وقد اعتمدنا ان نكتب
فصولاً متوالية في تربية النحل الحديثة والاصلاحات العلمية التي اوجدها الافرنج في هذا القرن
لان طرق التربية القديمة معروفة في بلادنا ولكنها دون ما كانت عليه منذ ثلاثة آلاف سنة
ولتربية النحل فائدة أخرى غير الفائدة المالية تجعلها جديرة بان تكون عملاً للامراء والعظماء
مثل التصوير والموسيقى بل ان فيها من اللذة العقلية والجسدية ما يجعل النحل عليها لازماً لاهل
السيادة الذين لا يستطيعون الاعمال اليدوية التي ترويض ابدانهم
ان انواع النحل كثيرة والمشهور منها الايطالي والجرماني والسوري والقيصري والمصري
والكرينولي والافريقي والازيري والاميركي العديم الحمرة . وافضلها السوري والايطالي . ويظن
بعض علماء النحل انه لو وجد نوع متولد من اناث النحل السورية وذكرها الايطالية لاجتمعت
فيه الصفات الفضلى من النوعين فكان اجود انواع النحل كلها
وفي كل قفير من قفران النحل اثني واحدة بالغة ملتفة وبسببها العرب يعسوب ويتولون

انها ذكر النحل او اميرها والظاهر انهم جازوا اليونان الذين كانوا يقولون انها ملك النحل وهذا خطأ لانها انثى لا ذكر ولذلك اهلنا كلمة اليسوب فيا يلي . وفيه كثير من الذكور والوف من الخناث التي تحجب العسل وتبي البيوت وتعني بالصغار وهذه الخناث اناث غير كاملة التكوين اما الملكة فتتفقس من بيضة مثل البيوض التي تتفقس منها الخناث الا انها تربي في ثقب واسع وتطعم طعاماً خصوصياً بني اعضاءها التناسلية . ويمضي عليها من حين تبيضها امها الى ان تتفقس البيضة عنها ستة عشر يوماً . والخناث تعني بها كل هذه المنة اشد العناية لئلا تقتلها الملكة القديمة ومن لا يفهم ذلك الا اذا شاخت الملكة او سمن منها واردن تصيب هذه الانثى مكانها . وبعد ايام قليلة من تفرغها تخرج من القفير وتطير تطلب ذكراً لتفترس به ثم تعود الى القفير وتشرع تبيض البيض والخناث تضعه في ثقب الشع ويعتصم به . وقد تبيض في اليوم الواحد ثلاثة آلاف بيضة على ايام متوالية وتدوم قادرة على البيض من ستهن الى اربع او خمس . وتلبث في القفير حتى تشيخ وتقتل او تموت او حتى ترى فيه انثى اخرى ربيت لتأخذ مكانها فتحاول قتلها واذا اعيتها الحيل خرجت مع الخشرم الاول من اولادها الحجة وطلبت لها مكاناً آخر ويمكن للانثى ان تبيض قبلها ثلثي ولكن البيض الذي تبيضه حيث لا يتفقس كلة عن ذكور . والخناث تبيض ايضاً اذا لم يكن عندها انثى وتكون بيوضها ذكوراً فقط . ولا تعيش الخناث الا شهراً او شهرين ولكنها اذا فقس في اوائل فصل الشتاء فقد تبقى الى اواخر الربيع . ويمضي عليها ٢١ يوماً من يوم ما تبيضها امها الى يوم يتفقس البيض عنها . وتنفق الاسبوعين الاولين من عمرها في القفير تبني فيه وتعني باخوانها الصغيرات وتتناول العسل والشع من الخناث الكيرة وتخزنه في مكانه وهلم جرا من الاعمال البنية الى ان تقوى اجنتها فتخرج لتجني العسل والشع وتجي القفير من مهاجمات الاعناء وتقتل الذكور التي لا حاجة لها بها الى ان تنفسي نجها وقد تخرج مع الخشرم قبلها تقوى اجنتها فتري انها عاجزة عن الطيران فتعود الى القفير اما الذكور فلا حاجة لها ولا فائدة منها الا تدفئة القفير بوجودها فيه واقتربا واحدا منها بالملكة مرة واحدة في حياته لا يعيش بعدها ولا تحتاج الملكة الى غيرها . ولا يعلم طول حياته والتمناد ان تتل الخناث او تموت جوعاً او يهلك اثر الزواج . وقد بين احد العلماء ان الذكور تولد من البيض غير الملقح . والذكر اكبر من الخشي واصغر من الانثى ويمضي عليه من حين ما تبيض امه الى ان يتفقس البيض عنه ٢٤ يوماً . وسبأني الكلام على الاصلاحات العلمية التي اوجدت حديثاً في تربية النحل

المدرسة الكلية في بيروت

صدر في هذه الاثناء كراس المدرسة الكلية في بيروت متضمناً اسماء معلميها وتلامذتها وبيان دروسها ولما كانت عادتنا الاشارة اليه في ما سلف ذكرنا في ما يلي من الكلام ما يطابق الواقع ويقضي المقام
 أنشئت المدرسة الكلية سنة ١٨٦٦ ولم تأت رسمها العاشرة حتى بلغ صيتها اقاصي البلدان واعترف بفضلها انقاصي والداني . واسباب شهرتها السريعة هذه ثلثة . اولها حسن مقاصد الذين بذلوا المال على انشائها واحكام سياسة الذين تروا امرها فانهم جعلوها مدرسة وطنية وخصوصها بابناء سورية ولبنان العرب دون سواها وقرروا ان تتخرج من يدها الاجانب الذين يسوونهم وتسلم ليد الوطنيين حالما يقوم في الوطن اناس كانوا لذلك وان تجعل لغتها العربية لكي لا تنم منها رائحة المصلحة الاجنبية . وسموها المدرسة الكلية السورية طبقاً لذلك ودونوا ما قرروا في هذا المعنى في رسالة مطبوعة تحت اسمائهم . ومعلوم ان هذه المقاصد الشريفة والسياسة الحكيمة تجذب القلوب مهما نفرت وتكسب الانصار ولو كثر المقاومون . وثانيها انه كان بين الذين تولوا ادارتها اناس ذاع عرف فضلم وشاع علمهم وانتماءهم ولا سيما كبيرهم الذي لا تزال المدرسة تعرف باسمه عند كثيرين من اباعد السوريين الى هذا اليوم . وثالثها اجتهاد اساتذتها في التعليم والتهديب والتأديب فخرج تلامذتهم ممتازين بعلمهم وادبهم ولذلك طار صوت المدرسة في الاقطار وعادت اليها الآمال بعد العلم واشتداد عصية المعارف

والظاهر ان طالع سورية لا يزال في نكد اذ لم يضر على المدرسة زمان طويل حتى صارت النفس تترين لاحداث الاساتذة من الاميركيين اسرازا الفخر لانفسهم وحصر نفع المدرسة فيهم وفي اولادهم وذوي قرايبهم من بعدهم . وكان اول الادلة على ذلك ابدالم اللغة العربية بالانكليزية نتيجة ان الانكليزية اوفر كتباً واوسع مجتاً والمحق ان هذا كان آفة على المؤرخين واسطة لتفليل الخاليف في العربية ولعدم استفادة المدرسة عن الاجنبيين بالوطنيين . ولم يلبسوا ان وقعت بينهم المناظرة حتى افضت الى المناقرة وحدثت الحوادث المشهورة الذي اضطر عن استعانة اساتذة المدرسة الطبية كلهم من عمدتها ولم يبق منهم الا اساتذ واحد وهو اشهر الذين اصلوا ناز المعركة . وزاد الطين بلة ان الفتنة التي بقيت في المدرسة جاهرت بان المدرسة اميركية اصلاً وتصللاً وانها تدوم كذلك الى ما شاء الله وضربت حداً على ابناء الوطن لا يتجاوزونه في الرتب المدرسية . فآلم بالمدرسة ملتان في آن واحد الواحدة تغلي اكبر اساتذتها وعمدتها عنها والسحاب جمهور وراة حياً بالابتعاد عن الغابات الشخصية والحفاظ على المقاصد الخيرية والاخرى تنور ابناء الوطن منها ورجوعهم عنها

فبقيت آمال عملي المدرسة والوطن معقودة بهم الباقين فيها وكان الرجاء انهم عند سكون حركات النفس وظلن انجوا من المناظرين يعرضون عما قد وقع بتحسين علومها وتوسيع نطاق دروسها وبذل العجود في اجزال الثروات لابناء الوطن فتميل القلوب اليهم اذ الغاية العظمى اصلاح الوطن سوا اصلاحه الوطني او الاجنبي . ولذلك ما نشنا تنسم اخبار المدرسة الكلية منذ بارحنا الديار الشامية علنا نقف على ما يجرى في حال فلم يبلغنا خبر تطيب به النفس ولا اتصل بنا اثر قرة به العين الا في ما كان يرد علينا من الكتابات مطبوعة في جرائد الولايات المتحدة حيث غفرتنا على مقالات لم نمد لها مثيلاً في الطليقة والفتن في المبالغة . نشير منها الى مقالة نشرت في جريدة النور مشنري بقلم حضرة صهر رئيس المدرسة الكلية كتبها في وصف ابتداء سنها ونقاطر المعلمين واللامنة اليها وهو اذ ذاك مقيم في الولايات المتحدة والمدرسة مبنية في سورية وبينها سبعة آلاف ميل او اكثر . وقد اطنب فيها باوصاف المعلمين الذين كانوا يؤمنون على وشك القيام من اميركا والحي الى بيروت وبناستهم للمدرسة وتلامذتها وذلك قبل ان يروا

المدرسة أو ان ترام . وزاد على ذلك قوله "لم يكن المدرسة في زمانها مشهد اجمع من المشهد الذي كان لما في بدء ستمها هذه حيث نطاق دروسها قد اتسع وقياس الطلب فيها قد ارتفع ولم تبلغ معدنها في زمانها ما بلغت هذه السنة... وعندها الطبية - آفة لما عشرين ألف مريض في مستشفى ما ز يوحنا تجاري نادها "هـ

وأولاً علينا ان حضرة الكاتب بارح سورية قبل ان يارحنا وإنه حكم على الامور قبل وقوعها لعلنا بصحة ما ذكر مع مخالفات لما كان يرد علينا من بيروت . ونحن ما تقدم بدل دلالة قاطعة على انه بنى على كلام غيره لئلا يتقوى به حتى صار الامل عندنا بالشيء في عمل المحكم بوثوقه . ولذلك بقي محل "واسع للنظر في تقريره لاسيما وان في كلامه ما يشفق عن شبه ذم لما كانت المدرسة عليه ومدح لما صارت اليه . ولم يكن عهدنا في حضرة الكاتب الشيعي ولعله فعل ذلك مراعاة لتفضي الحال اذ لا يبعد ان يكون حموه او غيره في احتياج الى حزب بعضه في الولايات المتخذة . وماك ما قاله في هذا المعنى "ان التلامذة الذين خرجوا من المدرسة كانوا دائماً يشتهرون بحب الوطن ولأنهم لم يكونوا دائماً يظهرون روح المرسلين الذي يحلم على ان يفسدوا كل مكان ويفعلوا كل فعل في سبيل المذبح "ولو لم يكن قد سبق لغيره كلام اوضح من كلامه في المراد من هذه العبارة التي لا تخلو من سم في الدم لحشاها على سلامة النية وبساطة المقصد ولكن سيجي معنا في كلام حضرة الدكتور هنري جب ما يوضح المراد منها بأجل بيان ثم صدر كرأس المدرسة وفيوما لو اراد الانسان ان يخرج منه اضعاف ما ذكر لم يصير استخراجها عليه

وانتق صدور الكراس ونحن في بيروت لاشغال عرضت ولدى الاستعلام تبين لنا انه لم يدخل المدرسة الطبية وبقى فيها من ابناء مصر وسورية الا تلميذان في سنتين من الزمان كل سنة تليد . وذلك مع شدة حرص المدرسة على استغلاب طلبة للطب وتدريبها لاشغال لم تخفياً للتفتات عنهم وقد كانت قبل هاتين السنتين تمتنع عن قبول طالس قبل دفعه المعين عليه وبأيتها الطلبة مع ذلك افرجها . وزد على ما تقدم انه لم يدخلها هذه السنة طالب لدرس الصيدلة والصيدلة صناعة مطلوبة عندنا . وهذا في حكمنا موجب للاسف والكدر ودليل على التأخر والاضطراب . ولا نهم بأي معنى يصح ان يكون مشهد المدرسة الآن اجمع مشهد وهذه حالتها . وما سبب ضعفها هذا ان كان نطاق دروسها قد اتسع وقياس الطلب فيها قد ارتفع . وهذا لو ان حضرة الكاتب أبان لنا في اي فن حدث الاتساع وفي اي طلب حصل الارتفاع في الطبيعات ام الكيمياء ام علم السموم الذي أهمل تدريسه هذه السنة ام في اي علم غيره الا ان يكون في علمي الحيوان والنبات اللذين اشتهرا في المدرسة بتأليف وتعليم جناب صديقو الدكتور جورج بوسن . وكيف تخفق حضرة انسية المعلمين الذين اتوا حديثاً من الولايات المتحدة لتعليم ابناء سورية قبل ان يتركوا بلادهم وما وجه انسيبهم الا أنهم ادرى من الذين سلفهم باخلاق ابناء البلاد والعلوم التي يملونهم اياها اولاً لانهم اشد غيرة على صانهم وغيرهم في هذه الدنيا وفي الآخرة . وما قولهم فيهم الآن وقد اعتبرهم هذه الاشهر التي سلت . فخراب ذلك كله تركه لشهادة ضميره وشهادة الذين درسوا عليهم من شباب سورية والزمان يجاول الحقائق ويكشف ما كان مستوراً . وهذا لو ان المرضى الذين نظمهم العمة العالية يبلغون الآن بعض ما ذكر نحن تمتنع منه باقل ما ذكر كثيراً اذ زمان عشرات الالوف قد ولي منذ سعي حموه وصديقه ذلك السعي المحمد فأخرجنا من المستشفى اعظم من كان فيه وحرماً الوطن فواتد اشهر طبيب قام في يوم النجلى حسن مقصدها وشهد نفس انصارها بسلامة نيتها واخلاص طوبتها فلقد كان الاجدر بحضرة الكاتب - ان رام لسورية غيراً - ان يسعى في استرجاع هذه المبررات ولا يشغل قلبه بتلك الطغفانات فذلك خير المدرسة وباقي الوطن

ولا يجلو لنا ان نبين حالة العلم في المدرسة العلمية بعد ان علمنا علم اليقين ان التلامذة لم يحصلوا اكثر من نصف ما اعتادوا تحصيله من كثير من العلوم بعد مضي ثلثي السنة . والذي عرفناه بالشواهد الكثيرة ان نطاق الدروس في المدرسة قد ضاق ولم يتسع ولم يجد دليلاً واحداً على ان قياس الطلب قد ارتفع وإنما وجدنا ادلة قاطعة على انه ان

دامت الحال على ما هي عليه بغيض قياسي الطلاب أي انحطاط ولا سيما لأن سياسة المدرسة متعلقة على إرادة شخص واحد تابعة لمقتضى هواه فيقضي في نظامها ما شاءه ويلبني ما شاءه كالتي الجمعية العلمية من المدرسة بعد أن اشتهرت قولاً لها اشتهار نار على علم ولم يكن لآفاقها غير سبب طفيف بضحك ذكره فنيب مكنوماً . ولا يعمل يذكر هذه الجمعية في كراس المدرسة فانها مهلة كعلوم أخرى تذكر هناك ولا تدرس

هذه كلها نتائج ظل واضح ودلائل ضئيلة لا يذكر وليس في بدعي المدرسة والوطن حيلة للملائمة ودرء آفاتنا فلذلك يغفلونها بالصبر الجميل وأورجوا في تحملها المشقة والعناء القليل . وهم يتناسون ذكر ما فات رجاء أن تصلح الأيام ما أفسد تضاد الأغراض وتضارب المقاصد وإملاً بأنه متى سكن جاش التنوس وخذت ثيرة الشجاعة تقبل مصلحة البلاد الفتنة القابضة على زمام المدرسة فتجود بما أسكت من المنافع . وبما حذا لو اندثرت هذه الفتنة بتلك فتحت ما مرّ نسياناً متنبهاً وبأبست لانشام الجروح وشفاء القروح ولكنها أبت إلا أن البضع يتخذ المشراط لتجديد الجراح وتبلغ الككوم وأذلك تراها لا تترك فرصة أفس الدم في الدم إلا اغتمتها سرّاً وجهراً . أما سرّاً فحيت اللسان أمضى من مشراط صاحبه والشجاعة اطلت من مداد الكاتب به . وأما جهراً فلكم سمعاً الشندي بالذين خرجوا من المدرسة قبل هذه الأيام والتعريض بقصور الذين علومهم وقلة أمانتهم حتى صار المشهور في أقوالهم أن المدرسة معدن الكفر . ومنذ سنتين خطب العلامة الدكتور وربيات خطبة على الذين خرجوا من المدرسة حينئذ فلم تلم الشرة الأسبوعية — مع حب حضرة مديرها بالمسألة — من التصرف في كلام الدكتور المذكور والتهافت على طعن فارجح في التلامذة الذين خرجوا من المدرسة اختلقة بعض المأجورين على تنقيحها وحملته الجراءة على نسبة أقواله لاختلافه إلى حضرة الخطيب الفاضل حال كون الخطيب الفاضل اشرف من أن يلوّث بمثل ما نطق به المختلق من الاقتدار إلا أن ما تقدم من الجحيف والافتراء معروف سببه إذ الباعث عليه إما شفاء الغليل أو الترفل إلى شخص مقصود طبعاً بالرّجح منه أو التعيش بالملاقاة اليو . ولكن ترى من ينهم ما قصد حضرة الدكتور هنري جبب في مقاله نشرها حديثاً في جريدة النورون مشدري بقوله " قالت في إحدى السيدات الدوريات الناضلات اليوم المحدث لله على ما بلغنا من بشأن السرور عن المدرسة الكلية فقد كنا قبلنا نخشى أن شباننا يخرجون منها متعلمين منهدين ولكن كثرتين وأما الآن فقد صار لنا من البركات المحاضرة رجاءاً ووجد سعيد في المستقبل " اه . هذا بعد قولهم " أن صلوات أساتذة المدرسة ومعلميها (الجامعيين) وتعاليمهم الآمنة أحدثت فيها حركة روحية لم يسبق لها مثيل في تاريخ المرسلين في سورية . فالمراد من هاتين الجميلتين واضح لا يمتثل تأويل ولا يقبل تحوّل ناقلاً ما يستناد منه أن المدرسة اليوم تخرج شباناً ذوي صلاح ونقى لصلاح معلميها وأمانتهم وقد كانت قبلاً تخرج شباناً متعلمين ولكن كثرتين لسبب لا يمتنى عن الطفال الصغير . ولا حجة لحضرة الدكتور بأنه نقل كلام غيره فإن ذلك لا يبرئ من طائفة ما كتب ولا يدفع عنه عاتقه ما قال لا سيما وإن حضرة يس بكنازيو عدداً كبيراً من الذين يعدونه أباً وروفاً وإخاً عطوفاً وبنافقون على اعتقادهم قلباً وقالوا ويفارون غيرته على ما يسعى له ويشوق اليو . ولا يمتنى عن حضرة أن هذا الكلام لا يصدر فيما يجب عن منتج الشريعة اللطيف والحجة التي تعلم بها ديانتنا ولا جدوى له ولا لغيره بكلام يوم لم العواطف ويشق القلوب قبل الصدور . فإن كان حضرة مجيد للذة في مثل هذا الإيلاء فلا تخال غير من رفاقه مرسلين سورية بمر عبثاً بذلك أو يرتاح إلى ما يبعد الناس عنهم وبوسع التحرق عليهم وخصوصاً لأن موضوع الخلاف في ما نحن بصدده ليس في الدين والاعتقاد بل في سياسة المدرسة ومصلحة البلاد فالعلمون والمنعمون الذين يعرض حضرة بهم بواقفة أكثرهم على اعتقادهم وأما الجائرة في سياسة المدرسة المحاضرة لاعتقادهم أنها فاسدة تنتج المضرة لا الفائدة

تقول هذا والاعتبار بدلنا على أن حضرة الدكتور المشار اليه وإنصارة من معلمي المدرسة وأقاربهم ومأجورهم

والذين يعلمون اولادهم عياناً عندهم فيأخذون نصيب المسكين وهم افقر الناس على تعليم اولادهم بما لهم والمترلين اليهم
والمتشيعين لم - هؤلاء هم يخطون نيتاً ولا يختصون طويتنا ويحملون كلامنا على غير مرادنا - ويهينونا بالمداوة
لم والمناومة لدرستهم ومقايمة النعمة بالكفر ومعاكسة الدين والتفري في المدارس والشيع لزيد ولعيد ومطاعهم
بالاقدام قضاء لاغراض شخصية وشفا لحزازات في الصدور الى غير ذلك مما سبق اليها بلاغة وتحقق لدينا وقوة
ولم يفت علينا امره . على اننا - والله شاهد - لم نكتب حرفاً ما كتبنا الا اعتقاداً في الدواع عن مبدأ واجب
الدفاع عنه وقاماً بالواجب للوطن . وان ايش علينا قول كلمة ما لا يرضيه ولكن حق الوطن فوق حقهم ومصلحة
البلاد فوق مصلحة اشخاصهم . فلا شبهة في ان افاضلهم تكرمنا فانشأنا لصوره والمنكلمين بالعربية مدرسة صارت
بعض اثبت منهم مخططاً لرجال شبانهم ومرتبكاً للملاعب فيناهم . ولا شبهة ان افاضلهم حباً بالبلاد اقاموا للعلم
داراً يخرج منها شباناً كفو للاصلاح في كل هيئة يدخلون اليها فصاروا بعض اثنين منهم كانوا طلل مهجور او شيء
غير المذكور عند الذين يندمون ويؤخرون في مصلحة الوطن وامسى نتج الذين يخرجون منها محصوراً . ولا شبهة ان
افاضلهم تبرعوا بليل النفس والنفس في خدمة البلاد فاخفقت مساعيهم وخابت آمالهم واحترم الوطن قواهم بعض
ذبتك الاثنين منهم . هذه اوجبت الانتقاد وكشف الخار ونحن والوطن جميعاً لا نزال نعتقد هذا الاعتقاد حتى
نراهم عادوا الى منتهى الاول من احكام التعليم واتقاء الطلبة النابغين وترويضهم بالتدريس والتعليم وترقيتهم في
المراتب المدرسية على مقتضى المقاصد السليمة الشريفة ونفع سبيل الترقى امامهم ليشغلوا مع الزمان مناصب المدرسة
وتكون المدرسة بيد ابناء بلادها كما وعدنا به محبوا الخير وذوو التواضع والافتخار من اهل الولايات المتحدة قل ان
حولهم النية المحاضرة عن مقاصد وطعت ابصارها الى احراز انضالهم ومودم
هذا ما نلوم فيه وانما ما يتعلق بناخصاً فان يتكروا فالعدل شاهد اننا لم نقابل النعمة الا بشكر اعظم منها ولن
نزال نعترف بفضل كل المنصلين منهم الى آخر الايام . وان كان في الصدور غليل لشيناء والمجرح جديد والحركة
على شفاه شديد يوم استخلت عندها اتناينا ومست بقلها آدابنا واخلفت لنا الوعود وهي لا تزال مشهورة وفي
بطون الاوراق مقررة ومسطورة

— ٥٥٥ —

اخبار واكتشافات واختراعات

يسرنا وبسر قراء المتكطف الكرام الذين طالعت كتب الاديب الاربى والمتشي المتفتن
عزتلو سلم بك رحي ان الحضرة الخديوية ايدها الله قد انعمت عليه بالرتبة الثالثة فنهش بها حاز
من افضالها وتروم له دوايم الترقى

معيل تكرير السكر المصري

دعانا المسبوس سارس رئيس شركة تكرير السكر المصري لرؤية هذا المجلد فليينا في اوائل
الشهر الفاير وسرنا في باختره نشق عباب البيل حتى بلغنا العمل على بعد ساعة ونصف من
التاهرة حيث قابلنا فيو مديرة الاديب المتفتن المسبوس الفطاوي فجال بنا في ابيتهو

المختلفة وإرانا ما فيه من الآلات والادوات فتيين لما انه لم يتول إدارة هذا المعمل حتى اتقن العلوم الطبيعية وبتملفاتها وغرف دقائق هذه الصناعة ومكوناتها . وشاهدنا هناك مئات من العملة يديرون السكر الضعدي ويغلوونه ويكرروونه وتصرونه ويفرغونه في القوالب ثم يمجفونه ويهذبونه ويغلوونه بالاوراق ويختونونه الى الجهات قوالب تبج النواظر وهم يكررون كل يوم خمسة آلاف قالب وأكثر نقل كل منها نحو اربع اقات . وكلهم من الوطنيين ما عدا القليلين من رؤسائهم . وقد أخبرنا انهم فاقوا عملة الافرنج في سرعة العمل واتاناه . وذلك يؤيد ما شهد به اصحاب معمل الورق في بيروت عن العملة الوطنية . وقد أكد لنا اصحاب معمل الورق واصحاب معمل السكر ان رحيم ابتداء حين استخدموا الوطنيين عوضاً عن الاجانب لان الوطني يكتفي بربح اجرة الاجنبي ويعمل عملة ان لم يعمل أكثر منه

هذا ولما نبشرا هالي مصر وسورية وباقي الاقطار الشرقية انه قد انشئ لمعمل لعل سكر القصب نقياً خالياً من سكر النشا والخرق ومن كل شائبة . ومعمل لعل الورق جيداً متيناً من الخرق القطنية والكتانية لا غير خالياً من الشارة وغيرها من الشوائب التي تخرج الافرنج بها ورقهم الافرنجي . فعلى الوطنيين ان يقبلوا عليها ليبيع اصحابها فتقوى همهم وهم غيرهم على انشاء المعامل الكثيرة . وعلى اصحابها ان يصنعوا دائماً اجود المصنوعات ويترقبوا كل الاكتشافات التي تسهل الاعمال وتقال التفقات لياروا الافرنج في رخص مصنوعاتهم . وان يبذلوا جهدهم في استخدام ابناء بلادهم وارسال المتخزين منهم الى اوربا لينقلوا مبادئ العلوم والصنائع قبل تولجهم ادارة الاعمال

مدرسة الازبكية للبنات

احتفلت مدرسة البنات الاميركانية في شارع الازبكية بائتمائها السنوي في ٢٥ يونيو الغابر بمشهد جمهور غدير من سادة القاهرة وسيداتنا وقد سرتنا ما شاهدنا هناك من دلالات النجاح واتقان التعليم والتهديب وغيره المعلمات واجتهاد المتعلقات في العلوم والفنون باللغات الثلاث العربية والانكليزية والفرنسوية . وما يحسن ذكره هنا ان البنات لا يتصرفن على تعلم العلوم اللغوية بل يدرسن معها فروعاً من الرياضيات كالحساب والطبيعات كالنشرج والبيولوجيا وغيرها ويتعلمن التصوير والموسيقى . وقد قرر الحضور عينا بما سمعوه من خطيبين وناشيدهن وما نظروه من تصويرهن وخطيبهن وخطاطتهن ونطريزهن وانصرفوا وهم يشنون على حضرات الافاضل منسئي المدرسة المرسلين الاميركيين والفاضلات رئيسة المدرسة ورفيقاتها الشرقيات والغربيات

اصف الاصدقاء

فقدنا منذ شهرين شاباً من شباب سورية النجباء واصدقائنا الاصفاء يوسف الحائك
الواسع المعارف والمحِب الوطن . وُلد بزرطة من اعمال لبنان ودرس في المدرسة الكلية ببيروت
فانقن العلوم العربية والرياضية والطبيعية والفلسفية واللغتين الانكليزية والفرنسية وله كتابات
في المنتطف تشهد ببراعته ولو نُسج له في الاجل لاشتهر بمجدة العلم والادب واقاد الامة والوطن.
عزى الله اهله وخلاته وابنى لهم من بعده طول الحياة

—o—o—o—

هدايا وتقاريط

آثار العدل

ذكرنا في الجزء السابع من المنتطف اسم رجل هام من رجال الدولة العلية وهو سعادتن
افندم احمد عزت بك العابد وكان هذا الشهم مفتشاً للاحكام العدلية في ولاية سورية ثم استدعته
الدولة الى ولاية أخرى من ولاياتها "فعد ذور الوجهة من اهالي بيروت وغيرها لانخافه
بشاهد من لديهم على ما حظي له في قلوبهم من النجاة والكرامة فاخثاروا قانون العدلية الذي
حافظ في وظيفته عليه وبلغ منتهى السعي في صونه وحلوه بالذهب وقدموه اليه" ونظم له الشيخ
قاسم ابو الحسن افندي الكسبي بيتين عامرين رُسماً عليه بالذهب الابرير يقول فيها
ان المناصب يا آيين العابد افخرت بحسن رأيك وارناحت من النصيب
فالناس قد كتبوا والحق في يدم لك الشناء بارقام من الذهب
وتبعه كثيرون من الفضلاء والشعراء فنظموا في مدحه عنود اللآئي وضموها في رسالة واحدة
سموها آثار العدل لتكون تذكاراً لما له من الايادي البيضاء وتذكراً لغيره من الكبراء

—x—x—x—

كتاب نيل الارب في مثائلات العرب

لأهبة زمانه الأستاذ الشيخ حسن قويدر الخليلي

المثائلات كلمات تتعاقب على حرف من حروفها الحركات الثلاث فتختلف معانيها
باختلافها. وقد جمع صاحب هذا الكتاب ألفاً وأكثر من هذه الفرائد ونظم منها الفوائد وشرحها
شرحاً وجيزاً يتكفل باظهار مبانيها وايضاح معانيها كفولو

أَمَّا السَّيْرُ وَالْقَرِيبُ فَالْأَمُّ وَالْقَصْدُ ثُمَّ جَمَعَ إِمَّةً أُمَّةً
أَيَّ نِعْمَةٍ وَجَمَعَ أُمَّةً أُمَّةً وَقَدْ مَضَتْ قَرِيبَةً فِي الذِّكْرِ

والمختار بالمثلثات المتحدة المعنى كبريخ وصريح . وعلق بهامش الكتاب لقريرات كثيرة جامعة
لنوائد اثيرة بعز وجودها الأ في مكتبة كبيرة . وقد انتدب الى طبعه رغبة في تعميم نفعه حضرة
الامثل الامجد احمد بك اسعد الذي جارى المرحوم والده محمد باشا عارف في طريقه ونالده
ولا غرو ان يحدو القتي حدو والده . وصدره العلامة الناضل محمد افندي في ترجمة
المؤلف وثلاثة ناظر طبعه حبيب النقام الحسيني السيد محمد الحسيني بدباجة دجج فيها الكلام
على مزايا العربية واسترسل في ما وضعت عشاقها من الثنون العبقريّة . فنشكر لهؤلاء الفضلاء
الاماجد ولا سيما لمن جاد بالمال لنشر هذه القرائد

رسالة في الملك والرهن والوقف

اهدانا جناب الخواجه ادورد فان ديك نجل الاساذ الشهير الدكتور كرنيلوس فان ديك
رسالة ترجمها الى الانكليزية عن اصلها الايطالي تصنيف الدكتور كاتسكي وقد طبع الاصل سنة
١٨٦١ والترجمة سنة ١٨٦٤ وهي تشتمل على ثمانية فصول الاول في الشرع والثانون والحاكم
والجالس والثاني في حق الملك في شريعة الدولة والثالث في الاراضي العشورية والخراجية
والرابع في الاراضي الاميرية والخامس في الملك في مصر والسادس في ملك الاجانب في بلاد
الدولة والسابع في الرهن والثامن في الوقف الشرعي والوقف العادي . والرسالة محكمة الترتيب
واضحة المعاني فسندي لمهديها اطيب التثناء

لدينا ثلاث رسائل فرنسوية للعلامة المشهور الاستاذ كستيل بك احداها في ما عمن
سيرا والاخرى في ما حطوان والثالثة في شجر اليوكالبتوس وكلها على غاية الدقة والفائدة فارجأنا
الكلام عليها الى الجزء التالي

كتاب تلخيص المفتاح

تأليف الامام العلامة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الفروني

غير خاف على طلاب العربية الراغبين في رياضها الفناء ان مفتاح العلامة اي يعنوب
يوسف السكاكي اعظم ما ألف في علم البلاغة وتواضعها . وغير خاف على الذين طالعوا العلوم
العقلية الحديثة ان الذين وضعوا علم البيان العربي ضمنه من المبادئ النظرية والنوائد العلمية
ما لا يستغني عنه دارس ولا مترجم ولا مؤلف بل ان تفاوت الناب في الافصاح عن المراد

موقوف أكثره على تفاوت معرفتهم لقواعد البيان . ولذلك وجب ان يدرس هذا الفن في كل المدارس التي تدرس فيها العربية حتى تصبح قواعد ملكة في النفس . وتلخيص المفتاح المشار اليه خير الكتب الموضوعة فيه فانه جامع لقواعد المعاني والبيان والبدع موبة احسن توييب . وقد اعتنى بطبعه في هذه الاثناء الشاب الاديب سليم افندي نصر الله داغر و اضاف اليه زيادات طلباً للتسهيل وتنميًا للفائدة فقرب تناوله من الطلاب وسهل عليهم مبتناه والتفكه بجناه . يُطلب من وكالة المتنظف في بيروت ومن مطبعته في القاهرة وثمة في بيروت عشرة غروش

لائحة السكة الحديدية من بيروت الى دمشق وحوران

وضع هذه اللائحة جناب عزتو بشاره افندي سر مهندس ولاية سورية الجليلية وافتتحها باظهار اهمية بيروت وجوب الشروع بسكة الحديد منها الى داخل الولاية ثم بين ان هذه السكة لا تتجاوز ١٤٧ كيلومتراً من بيروت الى دمشق و ٨٨ كيلومتراً من دمشق الى المزاريب . وان تنقائها مع الريا الذي يعطى للمساهمين مئة انشائها لا تتجاوز ٢٢ مليوناً من الفرنكات . ثم قدر دخلها السنوي من الركاب والبضائع . ١٢٤٦٨٠ فرنك وبين انه يزيد عن ذلك كثيراً على توالي السنين واتساع نطاق العمارة والتجارة . فنشكر لهذا الوطني الفيور مسعاه ونطلب له تحديق مناه واننا نوافقه على ان اهمية بيروت الادبية والتجارية تستوجب انشاء السكة منها وعلى ان هذه السكة توفر ثروة البلاد وتزيد عمرانها ونوافقه ايضاً على وجوب تضييقها وجعل اتساعها متراً واحداً فان ذلك قد شاع في اسوج وروسيا ويرو وشلي وبرازيل وكندا ولا سيما في الولايات المتحدة الاميركية . وقد بحثت حكومة الهند بحثاً مدققاً في السكك الاربعة والضيقة فاخترت الضيقة وحكمت ان يكون اتساعها متراً واحداً . وتزيد على ذلك ان الاميركيين قد اكتشفوا الآن اسلوباً جديداً لعمل القواذ صار يوارخص من الحديد واسهل مئة مراسباً ولعل ذلك يقلل نفقات السكة عما قدر وبزيدها مئتين . ولكننا نظن ان طولها من بيروت الى دمشق يجب ان يكون اكثر من ١٤٧ كيلومتراً لانه لا يناسب ان يكون الارتفاع من بيروت الى ظهر اليدر مثلاً اكثر من واحد من خمسين من الطول او حواليه مع انه توجد سكك قليلة ارتفاعها نحو واحد من ثلاثين . فان كان ارتفاع ظهر اليدر عن سطح البحر نحو ١٥٠ متر وجب ان يكون طول السكة من بيروت الى فقط نحو ٧٥ كيلومتراً

هذا واننا نرجو ان نتحقق اماني حضرة المهندس فيجد من ذوي اليسار اناً بفضلون الكثير الاجل على القليل العاجل فيعقدون شركة تقوم بالتفات اللازمة فينفعون ويتنفعون